شخصيات لا ينساها التاريخ..

BENITO MUSSOLINI
موسوليني

ديكتاتور إيطاليا الذى قاد شعبه إلى الخراب والهاوية

دكتور
أيمن أبو الروس

- كيف تحوّل موسوليني من صعلوك نكرة إلى زعيم شعبي وكيف خدع أمة بأكملها؟
- وثالثهما الشيطان: موسوليني وهتلر يتحالفان على خراب أوروبا وقتل الملايين!
- أغرب جريمة قتل في التاريخ: موسوليني المقتول يُعلّق من عرقوبه على محل بيتزا!
- غراميات موسوليني وعُقده النفسية: أسرار غريبة تبوح بها عشيقاته!
- جرائم لا يصدقها عقل ارتكبها أنصار الفاشية في حق الشعب الليبي ومواقف عظيمة لأسد الصحراء عمر المختار.

مكتبة الأسرة

أبو الروس، أيمن
موسوليني: ديكتاتور إيطاليا الذي قاد شعبه إلى الخراب والهاوية / أيمن أبو الروس.
ط١ القاهرة : مكتبة ابن سينا، ٢٠١٥
١٢٨ص؛ ٢٤سم
تدمك ١ ١٢٦ ٤٤٧ ٩٧٧ ٩٧٨
١- القادة العسكريون ٢- السياسيون الايطاليون
٣- موسوليني، بينتو، ١٨٨٣-١٩٤٥
أ- العنوان ٩٢٣,٥٥
رقم الإيداع، ٢٢٥٢٤ / ٢٠١٥
الترقيم الدولي: 1 - 126 - 447 - 977 - 978

تصميم الغلاف: إبراهيم محمد إبراهيم
الإخراج الفني: وليد مهني علي

تطلب جميع مطبوعاتنا بالمملكة العربية السعودية من
مكتبة الساعي للنشر والتوزيع
ص.ب ٥٠٦٤٩ الرياض ١١٥٣٣ ـ هاتف: ٤٣٥٣٧٦٨ ـ ٤٣٥١٩٦٦ ـ ٤٣٥٩٠٦٦
فاكس: ٤٣٥٩٩٤٥ جوال: ٠٥٥٠٦٧١٩٦٧
E-mail: alsaay99@hotmail.com

مطابع العبور الحديثة -- القاهرة
تليفون: ٤٤٨٩٠٠١٣ ف: ٤٤٨٩٠٥٩٩

مكتبة ابن سينا
للنشر والتوزيع والتصدير
نافذتك على الفكر العربي والعالمي من خلال ما تقدمه لك من روائع الفكر العالمي والكتب العلمية والأدبية والطبية ونوادر التراث واللغات الحية. شعارنا: قدم الجديد..
وبسعر رخيص
يشرف عليها ويديرها
مهندس
مصطفى عاشور

٢٦ شارع محمد فريد - النزهة - مصر الجديدة - القاهرة
تليفون: ٠٢٢٧٩٨٦٦٢ ٢٦٢٥٢٢٨٢ فاكس: ٢٦٢٨٠٤٨٢
Web site: www.ibnsina-eg.com
E-mail : info@ibnsina-eg.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر
لا يجوز طبع أو نسخ أو تصوير أو تسجيل أو اقتباس أي جزء من الكتاب أو تخزينه بأية وسيلة ميكانيكية أو إليكترونية بدون إذن مكتابي سابق من الناشر.

مقدمة

موسوليني شخصية غريبة الأطوار، امتدحه البعض وذمَّه الكثيرون!

لقد استطاع بمهارته الخطابية، وانتقائه الجيد للألفاظ، وإشادته المتكررة بماضي روما العريق، وأبنائها صانعي المعجزات أن يلهب حماس شعبه، وأن يكسب تأييده، وأن يصبح في عيون الكثيرين «الرجل المُخلِّص» الذي بعثت به الأقدار لإنقاذ إيطاليا من عثرتها، واستعادة وحدتها، وتقوية مكانتها على خريطة أوروبا، وزيادة نفوذها. فصار في فترة ما ينافس قيصر روما، وارتقى في مكانته عن مكانة صانعي عصر النهضة أمثال ليوناردو دافنشي ومايكل أنجلو بل صار أفضل من دانتي!

لقد قام موسوليني بالفعل بإصلاحات اقتصادية كبيرة في إيطاليا، وكوَّن جيشًا قويًا، ورفع من شأن إيطاليا على مستوى الصعيد الدولي. لكن تلك الإيجابيات صاحبها كبت للحريات، وإجهاض للمعارضة، واستيلاء على ثمار التنمية وذلك من جانب الفاشيست وعصابات القمصان السود والذين تسلح بهم موسوليني وكانوا في حقيقة الأمر مجرد جيش من البلطجية المسلحين!

وعلى جانب آخر، كان موسوليني، رغم اكتسابه للقب «الدوتشي» أي الزعيم الأوحد محدود الثقافة، مخادعًا، قاسيًا، عصبي المزاج، مهووسًا، مفتونًا بالعلاقات الجنسية ومرافقة العاهرات.

وقال عنه آخرون أيضًا إنه كان طيب القلب، رقيق المشاعر، زوجًا صالحًا، ورجلًا متدينًا!

وبلغ موسوليني ذروة شره واقترف أكبر أخطاء حياته عندما تحالف مع المهووس الآخر - هتلر - والذي تشابه معه في نشأته ومسيرته، على دمار العالم من خلال الحرب العالمية الثانية والتي خلفت ملايين القتلى والجرحى والمشردين في أنحاء أوروبا.

واقتاد الاثنان دولتين من أعظم دول أوروبا الحالية إلى الدمار والهلاك.

وكما عاش موسوليني رجلًا غريب الأطوار فإنه مات كذلك بشكل أكثر غرابة، حيث قُتل وعُلقت جثته على محل للبيتزا في أحد ميادين ميلانو!

أعتقد أنه لشيء ممتع حقًا أن نتعرف على حياة وسيرة هذا «الداهية» من دواهي التاريخ، وكيف صنع مجده، ولعب بشعبه، ثم تهاوى إلى الحضيض.

وهذا ما أقدمه لكم من خلال هذا الكتاب. فأرجو أن تقضوا معه وقتًا ممتعًا.

مع خالص تحياتي،

المؤلف

المشاغب الصغير

• أسرة موسولينى:

الابـــن:

وُلد بنيتو موسولينى فى **29** من شهر يوليو سنة **1883**م. وكان محل مولده بمنزل صغير ريفى بضواحى قرية «بريدابيو» . وهى جزء من منطقة «رومانا» الهضبية البعيدة عن السكك الحديدية والمدن. فكانت أقرب مدينة هى «فورلى» على بعد نحو **15** كيلومترا واشتهرت تلك المنطقة بأنها كانت مهدًا للعديد من الحركات الثورية المعارضة.

الـجـد:

وجاء جده «لويجى موسولينى» من أسرة بولندية قديمة عاشت فى منطقة «موسولينا».. ومن هنا جاء اسم «موسولينى» . وكان مهتمًّا بالأمور السياسية ودخل السجن بسبب آرائه السياسية المعارضة.

الأب :

أما أبوه «أليساندرو» فقد توارث تلك الناحية عن الجد «لويجى» فكان من أبرز المعارضين.

وكان يعمل حدادًا بسيطًا بالقرية يدبر نفقات الأسرة بصعوبة.. ولم يلتحق بأى جهة تعليمية وإنما علّم نفسه بنفسه. وكان يقرأ على أفراد أسرته أجزاء من كتاب ماركس عن رأس المال «**Das kapital**» . لكنه كان من أنصار الاشتراكية واستطاع لفترة قصيرة شغل منصب وكيل ومستشار اشتراكي في مجلس بلدية «بريدابيو».

الأم :

أما أمه «روزا» فكانت تعمل مدرسة واشتهرت بالطيبة ودماثة الخلق. وكانت تصطحب أبناءها كل أسبوع للكنيسة .. بينما كان أبوه منصرفًا عن الناحية الدينية.

الإخـــوة :

وكان لموسولينى أخَوَان، وهما : أخوه الأصغر «أورنالدو» وأخته «ادفيج».

وكان ينام مع أورنالدو فى فراش واحد بحجرة ضيقة تستخدم كمخزن ومطبخ.. بينما كانت أخته تنام مع أمها .

• ورشة الحدادة :

وبعدما أصبح موسولينى قادرًا على حمل المطرقة انضم للعمل لمساعدة أبيه في ورشة الحدادة. فنشأ على ممارسة تلك الحرفة القاسية التي كانت تعرضه من وقت لآخر لأضرار الشرر المتطاير من النيران. وكان أبوه قاسيًا عليه يضربه من حين لآخر لعدم انتباهه لمخاطر العمل.

• البيئة القاسية :

فى تلك الأسرة الفقيرة الكادحة.. وتلك البيئة الهضبية الوعرة.. ووسط الثوار والمتمردين الذين أرادوا التغيير كان من المتوقع لموسولينى الصغير أن يشب قاسيًا ثوريًا معارضًا.

بل ومن الطريف أن يوم مولده قد جاء بعد فترة قصيرة من وفاة المناضل «غاريبالدي» الذي عَمل على توحيد المدن الإيطالية.. وكأن ميلاد موسولينى فى ذلك التوقيت كان بمثابة تسليم النضال والكفاح لفرد آخر من أفراد الشعب لاستكمال المسيرة والعمل على توسيع نفوذ إيطاليا لتصبح

إمبراطورية قوية. لقد نشأ موسوليني في أسرة فقيرة تتدبر نفقاتها بالكاد وذاق الحرمان والفقر في بيت صغير.

ويقول موسوليني عن تلك الحياة البائسة في كتابه عن حياته: «كنت أنام مع أورنالدو أخي في غرفة واحدة ضيقة على سرير حديدي واحد من صنع أبي وعلى جوال محشو بأوراق الذرة فما كانت لنا حشية سواه».

ويقول في موضع آخر: «لقد كانت حياة التشرد المليئة بالمتاعب والآلام هي التي خلفت في نفسي شيئًا جديدًا وجعلت مني في الحياة رجلًا، لقد كانت الصعوبات هي أعلام الطريق المؤدية إلى نضوجي.. إن آلام النفس هي التي صقلتني.. ولقد عرفت الجوع ولكني لم أذل نفسي، ولم أحاول قط أن أستثير شفقة الذين يعيشون من حولي».

ومن المعتقد أن موسوليني قد بالغ في وصف البيئة القاسية التي نشأ فيها والفقر الذي عانى منه في كتابة مذكراته ليعطي انطباعًا للآخرين بأنه جاء من أسرة فقيرة متواضعة فيكسب بذلك تأييد الطبقات الفقيرة والكادحة خاصة وأنه كان يميل لوصف نفسه بأنه «رجلٌ من الشعب».

فقد كان أبوه صحفيًا اشتراكيًا ويتكسب من هذه المهنة بالإضافة لمهنته كصاحب ورشة للحدادة.

• الطفل العنيد .. صعب الترويض :

لقد كان بداخل موسولينى الطفل طموح كبير لأن يصبح يومًا ما بطلًا قوميًا يشد انتباه العالم.

وقد تمتع بالفعل بصفات تؤهله لذلك، فلم يكن طفلًا لينًا كغيره من الأطفال، وإنما تمتع بجرأة شديدة وعناد، فكان طفلًا صعب المراس مشاكسًا.. ورغم ذلك كان رفاقه الأطفال يسعدون بصحبته، حيث كان قادرًا فى نفس

الوقت على خلق جو من الألفة والمرح بسبب تصرفاته الغريبة واعتبروه قائدهم المغرور المشاغب.

كان يجرى مع الأطفال على الهضاب ويقذفهم أحيانًا بالحجارة ويمضى لتسلق الأشجار ولا يتوقف عن المشاكسة. وينظر من فوق الهضبة للبيوت البعيدة وكأنه يراوده حلم بأن يصير زعيمًا على أهلها.

ولم يكن يرحَّب بالذهاب إلى الكنيسة، على غرار أبيه، فكان يهرب من أمه ويفضل البقاء خارج الكنيسة لممارسة هواياته العنيفة ورمى المارين بالحجارة في تبجح شديد ووخزهم بالدبابيس.

أما فى الفصل الدراسى فلم ينجو زميل له من مشاكسته، فكان يختبئ خلف المقاعد ويفاجئهم بالهجوم عليهم ويتلذذ بقرصهم وعضِّهم!

وفى الكنيسة أيضًا كان يتلذذ بعضِّ الحاضرين حتى يدفعهم للصراخ.

وهناك حكايات تروى عن تلذذه بفقء عيون الطيور والدجاج والحيوانات الصغيرة ونزع ريش الدجاج وهي حية.

لكن موسولينى الطفل رغم كل ذلك السلوك العنيف المشاكس لم يكن يتكلَّم!

لقد تأخر فى التحدث لفترة طويلة حتى ظن أبواه أنه مصاب بالصمم!

لكنه تعافى تدريجيًّا من تلك المشكلة وبدأ يستجيب للحديث.

• هل نشأ موسوليني قاسي الطبع معدوم العاطفة؟!

هذا صحيح إلى حد كبير.

لكن موسوليني كان يُكنُّ بركنٍ من قلبه عاطفة عظيمة وحبًّا جارفًا لأمه، مثلما كان حال الديكتاتور الفظيع هتلر.

وهي التي أسرفت في تدليله أكثر ما فعلت بالنسبة لأخويه الآخرين،

وكانت تسعى جاهدة لتحقيق كل رغباته. وكانت، على عكس أبيه، امرأة هادئة الطباع ودودة مثابرة.

ويتضح أن أمه كانت تمثل أعزّ مخلوق في الدنيا له من خلال ما ذكره في كتابه عن حياته حيث استفاض موسوليني في ذكرها والإشادة بعطفها.

ولكن كان من الواضح من مسيرة موسوليني أن ذلك التدليل الجمّ الذي لاقاه في سنوات طفولته كان له أثر سلبي على بناء شخصيته فدفعه لاكتساب صفات الأنانية وحب الذات والكبرياء. وامتزج هذا التدليل من جانب أمه بقسوة من جانب أبيه وامتزج الاثنان في مرحلة متقدمة بمعاناة موسوليني من الحبس داخل السجون وإحساسه بالظلم والسخط على الدولة، وهو ما صنع مزيجًا عجيبًا أسفر عن خروج موسوليني للدنيا بشخصية مضطربة حادة الطباع.

• ماذا قال موسوليني عن أبيه؟

وفي كتابه عن حياته يقول موسوليني عن أبيه: «ولم يذهب أبي إلى مدرسة، ولما بلغ العاشرة أرسل إلى حدّاد في قرية مجاورة ليأخذ عنه حتى إذا أتقن هذه المهنة فتح لنفسه دكانًا مستقلًا وبدأ حينذاك يتصل بالاشتراكيين ويسمع لهم ويتلقى عنهم أفكارهم.. آمن بها فواصل الكفاح في سبيلها ودأب يعمل على نشرها في قريته واتخذ من دكانه وكرًا لدعوته حتى أنه استطاع أن يؤلف من أتباعه عصبة أقلقت مضاجع الشرطة».

وبذلك لم يكن أبو موسوليني مجرد حدّاد جاهل مشغول بمهنته فحسب وإنما كان مهتمًا كذلك بأمور السياسة وأحوال المجتمع ولعب دورًا سياسيًا واتخذ موقفًا معارضًا عرضه لبطش الشرطة به.

• موسوليني بين الحديد والنار:

إن مهنة الحدادة تتميز بالقوة والقسوة والصرامة هذه الصفات التي تتجلى من خلال صهر الحديد ودقّه وتشكيله ومواجهة أتون النار وشرارة اللهب المنبعث.. هذه الصفات تميزت بها شخصية والد موسوليني الحدَّاد القديم المحترف وحاول أن يبثَّها في نفس موسوليني الصغير، ويبدو أنه نجح في ذلك.

يذكر موسوليني في كتابه عن حياته عندما كان يدرّبه أبوه على العمل في دكانه:

«لماذا تخاف من النار؟ ولماذا تخشى الحديد؟ إنك إذن لا تصلح للحياة».

وهذه الصفات أراد والده أن يكتسبها موسوليني ويتخذها نهجًا له في حياته العامة.

فيحكي موسوليني عن أن والده جاء له عند عودته للمنزل بلُعبة ففرح بها وراح يستعرضها في فخر أمام زملائه لكن أحدًا منهم اغتصبها منه وكان أكبر منه سنًا. فعاد إلى أبيه باكيًا وحكى له عما حدث فوبخه أبوه وقال: «إنك طفل ساذج ضعيف الحيلة لن تصلح للرسالة التي أعددتها لك.. اذهب وانتقم لنفسك».

وكانت تلك الكلمات بمثابة درس في الحياة تلقنه موسوليني من أبيه.

وهاجت دماء الطفل الصغير وتربَّص لزميله وانقض عليه ولم يتركه حتى استعاد لعبته. لقد نشأ موسوليني على القسوة واتخذها فيما بعد نهجًا لحياته.

الصبى الجرىء

• موسولينى فى المدرسة الداخلية :

ومع مرور السنين ازداد موسولينى عنفًا ومشاكسة وغرورًا. ولم يستطع أحد ترويضه، وكان جريئًا أكثر من المألوف.

وفى سن التاسعة من عمره قرر أبوه إرساله إلى مدرسة دينية داخلية في «فينزا» لعل سلوكه يتهذب. وكان ذلك بمثابة عقاب له.

لكنه ظل متمردًا، كارهًا للتعليم، وناقمًا على رجال الدين في المدرسة. ويُذكر أن أحد معلميه قام بضربه في الفصل ليكف عن مشاكسته فما كان منه إلا أن رماه بزجاجة الحبر على وجهه!

وكان يُعاقب على تلك الأفعال الجريئة العنيفة بالحبس في حجرة منفصلة.

وكان من طبيعته أنه قليل الكلام ، ولا يبكى، ولا يضحك كذلك.

ويذكر أنه قام ذات مرة بإحداث حالة من الشغب والثورة داخل المدرسة بسبب رداءة الطعام.

وأقدم ذات مرة على طعن زميل له بسكين في ذراعه.

وعند ذلك الحد قررت المدرسة فصله وتسليمه إلى أبويه.

ومضى موسولينى عدة أشهر يتعلم داخل منزله بمساعدة أمه. لكنها عجزت عن ترويضه وتأديبه.

وقال لها يومًا: «سأجعل الأرض ترتجف مني في يوم ما».

وقرر أبوه مرة أخرى إرساله إلى مدرسة أخرى فى«فورليمبوبولى» كانت تُدار بمعرفة القساوسة.

وكانت تلك المدرسة أفضل من سابقتها فكان الطعام أحسن جودة، وكان النظام بها مريحًا إلى حد كبير بعيدًا عن التشدد الذى لاقاه موسولينى فى المدرسة السابقة. وكان يذهب لبيته فى نهاية كل أسبوع.

وبدأ موسولينى فى الاستجابة للتعلم.. وكان يميل لتسمية نفسه «قائد الفصل الدراسى» لكنه فى الحقيقة لم يكن كذلك. فكان بطىء التعلم والتحصيل.

• حّب الخطابة والشعر :

وقضى بالمدرسة ست سنوات وحصل على درجة «دبلوما»فى مجال التدريس فى سنة **1901**م.

وخلال تلك المرحلة ظهرت موهبته فى الخطابة، فكان يقف من حين لآخر على هضبة منزله يلقى الشعر بصوت جهوري وأداء تمثيلى بارع، وكأنه يستعد لأن يكون قائدًا، وقام بتأليف قطعة شعر فى مناسبة وفاة الشاعر الإيطالى «فيردى». وكان ينظر لبيوت الناس من بعيد ويردد لنفسه «لن ينقذ هؤلاء سوى الأقوياء».

• موسولينى والجنس الآخر :

ومن الطريف أن موسولينى طوال فترة دراسته لم يكن له أصدقاء من الذكور. فكان مغرمًا بالجنس الآخر ويميل للجمع بين عدة صديقات في وقت واحد. لكنها لم تكن عادة صداقة بريئة وإنما كانت علاقات عاطفية بذيئة.

ويُذكر أنه ذات مرة طعن فتاة بمطواة بعدما هاجمها وتحرش بها ورفضت الاستجابة له.

وبذلك اكتسب موسولينى صفة أخرى مميزة له مع دخوله مرحلة الصبا والشباب وهى الهوس بالجنس الآخر وتحرشه بالفتيات لتلبية غريزته الجنسية!

صورة لموسوليني في بداية العشرينات وقد اشتهر بين رفاقه باسم بينيتوشكا

• موسوليني يبحث عن عمل:

وبعدما حصل موسوليني على الدبلوما أراد أن يعمل بوظيفة. وقام بتقديم طلب للعمل بمجلس قرية «بريدابيو» لكنه رفض بسبب اتجاه أبيه واتجاهه المضاد للكهنوتية والكنيسة. ولكن في الحقيقة أن مظهره وشخصيته كان لهما دور أيضًا في رفضه، فكان حاد الطباع جريئًا أكثر من المألوف.. فضلًا عن ملامحه القاسية وشعره «المنكوش» الذي لم يكن يهتم بتصفيفه.

وأخيرًا نجح موسوليني في الالتحاق بوظيفة مدرس بمدرسة ابتدائية في «جوالتيري» وكان ذلك في سنة **1902**م وكان عمره **19** عامًا.

• الرجل البوهيمي:

وجاء موسوليني لاستلام وظيفته بالمدينة بحلية رثة، وقبعة سوداء، وربطة عنق غير منسقة تتمايل خارج سترته، وكان نظرة عينيه حادة ثاقبة، وبدت ملامحه قاسية. ويقول موسوليني واصفًا نفسه في تلك الفترة: «لقد كنت بوهيميًا في تلك الأيام، كنت أصنع لنفسي قواعد خاصة، ومع ذلك لم أكن أستمر في السير عليها». وكان يحمل بداخله قلب إنسان ثوري واستضعف من حوله من أهل «جوالتيري» ووصفهم بقوله: «إنهم كالإسباجيتي».. وقال أيضًا: «إن الظلم السائد في العالم لن يتم إصلاحه والتخلص منه على أيدي مثل هؤلاء الرجال».

واشتهر خلال عمله كمدرس بلقب «عدو الحكومة» حيث كان كثير التحدث في السياسة بشكل معارض. وكان يذكر دائمًا أن «عدو الحكومة هو ديكتاتور فاشل». وكأنه كان ينتظر الفرصة ليتحول من حالة الفشل إلى حالة النجاح بتحقيق شيء ما. كما انشغل بكتابة مقالات سياسية ترفع من شأن الاشتراكية وكان يلقي خطبًا علنية يدعو فيها للأخذ بالنظام الاشتراكي وألقى حديثًا علنيًا على شرف «غريبالدي»[1] الذي جعله رمزًا واقعيًا للاشتراكية.

ورغم ما لاقاه موسوليني من جهد في الحصول على وظيفة إلا أنه لم يكن راضيًا عن عمله كمدرس لمجموعة من الطلاب، فكان يطمح في داخله للقيام بعمل مثير متمرد يدهش العالم به. ولذا كان خلال تلك الفترة يبدو قلقًا غير مستقر على حال.

(1) غاريبالدي **1807** - **1882**م جنرال وزعيم ايطالي استطاع بجيش من المتطوعين (**1000** متطوع) في الاستيلاء على صقلية ونابولي في **1860**م وأدت غزواته إلى توحيد مملكة ايطاليا في سنة **1861**م (الناشر).

• الحبيبة الأولى لموسوليني:

إن موسوليني كان شهوانيًا مدفوعًا بغريزته الجنسية في علاقاته بالفتيات ولم يكن عاشقًا مكتفيًا بمشاعر الحب والعاطفة.

وخلال تلك الفترة التي قضاها في العمل كمدرس في «جوالتييري» تعرَّف إلى فتاة جميلة كانت حبيبته الأولى، وكانت زوجة لأحد الجنود. لكن علاقته بها لم تكن أبدًا علاقة محب لحبيبته، فقد كان عنيفًا قاسيًا قادرًا على إخضاعها لرغباته. ويقول عن تلك العلاقة: «لقد كنت أفعل ما يحلو لي معها».

وكان يشتبكان ويتخاصمان ثم ما يلبث أن يعود إليهما الوئام من جديد. فقد كانت علاقة يشوبها الهوس والجنون. وكان يحمل بين طيات ملابسه سكينًا يهددها به، بل حدث ذات مرة أن طعنها بالفعل في فخذها.

ولكن في الحقيقة أن تلك الحادثة لم تكن الأولى من نوعها، فقد اعترف موسوليني في مذكراته عن حوادث مشابهة عندما كان طالبًا في «فوليمبوبولي»، وكان يرتاد وزملاؤه حفلات الرقص في المدينة حيث اقترف العديد من الحوادث المشينة بحق الفتيات. ومن الطريف أنه لم يكن يخجل من ذلك ويبدو أنه كان فخورًا بذلك الأسلوب الوحشي تجاه الفتيات.

فذكر موسوليني في مذكراته أنه اختطف فتاة من أسرة شريفة بعدما أعجبه قوامها.. ويقول عنها: «لقد كانت فتاة ذات قوام مياس ووجه جميل... وفي أحد الأيام سحبتها إلى أعلى الدرج وطرحتها أرضًا، فنهضت باكية وأخذت تصرخ وتسب وتصيح. قد أكون أسأت إليها وإلى شرفها، ولكن أي نوع من الشرف هذا الذي كانت تحدثني عنه؟!». إن تلك العلاقات العاطفية الوحشية التي عاشها موسوليني في شبابه ظلت محفورة في ذاكرته وكانت يتحدث عنها بفخر وكبرياء متباهيًا بعاطفته الجارفة وشهوانيته وغريزته الجنسية المتأججة وميوله الفاجرة!

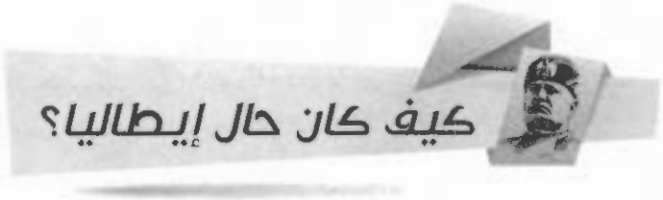

كيف كان حال إيطاليا؟

إن نشأة موسوليني تأثرت كذلك بالاضطرابات السياسية التي شهدها في طفولته وصباه والتي حفّزته فيما بعد على دخول المعترك السياسي.

• الهيمنة النمساوية:

لقد كانت إيطاليا في بداية القرن التاسع عشر مفككة الأوصال خاضعة إلى حد كبير للسيطرة النمساوية سواء كان ذلك بشكل علني أو بشكل غير معلن. فكان أغلب الأمراء الحاكمين نمساويين تابعين «لمترنيخ» زعيم النمسا، أما من حكموا من غير النمساويين فكانوا مجبرين بحد السيف على برم معاهدات سرية مع النمسا.

مترنيخ

• الجمعيات السرية والحركات الثورية:

وفي ظل ذلك التفكك والتبعية عانى الشعب من الظلم والكبت ونقص الحاجة مما دعا إلى تكوين منظمات سرية تدعو في الخفاء لمناهضة ذلك الظلم والاستبداد. وظهرت حركات وثورات متعاقبة. أما موقف ملك إيطاليا آنذاك فيكتور عمانويل فكان مسانداً لتلك الحركات والثورات وحاول توطيد مركز الأشراف ورجال الكنيسة لكن فعل ذلك بشكل غير مُعلن.

فيكتور عمانويل

ففي نابولي سنة **1825**م، تزعَّم الكاربوناري حركة ثورية ولكن لم ينضم إليها عدد كبير من سكان نابولي أنفسهم فأصابها الفشل.

• ماتزيني:

وتجددت الثورات بعد ذلك وأصابها الفشل حتى تأسست جمعية وطنية عرفت باسم «إيطاليا الفتاة».

كوَّن تلك الجمعية مناضل سياسي استطاع كسب تأييد الكثيرين له وهو «ماتزيني». وتكونت تلك الجمعية من شباب ورجال لم تكن تزيد أعمارهم عن الأربعين عامًا.

وكان «ماتيزني» خطيبًا بارعًا استلهم روح القومية وعمل على بثّها بين مناصريه من خلال أحاديثه وخُطبه عن مجد روما القديم، وأرضها العريقة مركز البابوية والتي شهدت مولد كثير من العظماء أمثال دانتي ومايكل أنجلو وليوناردو دافنشي الذين قادوا حركة النهضة التي خرجت من روما وظل يذكرهم بتاريخ بلادهم العريق الذي شهد أقوى امبراطورية، وهي الامبراطورية الرومانية.

ماتزيني

وشكَّلت تلك الانتفاضة ما عُرف باسم «جمهورية ماتزيني».

وفي عام **1848**م اندلع لهيب الثورة لكن قوى الفساد والرجعية كانت قادرة على صدِّها وإطفاء لهيبها. وهُزم أبناء الثورة في «كستوزا» وزُج بالكثيرين من دعاة الحرية والعدالة إلى السجون. وسقطت جمهورية ماتيزيني.

• كارفور:

لقد كان الملك فيكتور عمانويل يؤيد تلك الثورة في الخفاء، وقف أمام فشلها مخذولًا، لكنه قرر وأفراد أسرته التحول إلى العمل الصريح لأجل وحدة إيطاليا.

وكان من ضمن ما فعله أن استدعى كارفور لتولي منصب رئيس الوزراء.

وكان ذلك الرجل من المناضلين البارزين الداعين للوحدة والحرية. وكان يتميز بعقل راجح وتفكير سديد وخبرة كبيرة في العمل السياسي. ولذا قام بنجاح بوضع سياسة رشيدة على المجال الداخلي والمجال الخارجي. وعمل على كسب تأييد إنجلترا باشتراكه في حرب القرم، وتقرَّب إلى فرنسا وعقد معها اتفاقًا سريًا ضد النمسا، وقد جعلته تلك السياسة الناجحة يتهيأ بقوة لخوض صراع جديد ضد النمسا ومع العناصر الرجعية في بلاده.

• غاريبالدي:

في ذلك الصراع الجديد المنظم الذي قاده كارفور ضد السيطرة النمساوية بدأ النجاح يتحقق للشعب الإيطالي.

وظهر رجل جريء استطاع أن يلعب دورًا مهمًا في توحيد إيطاليا وهو غاريبالدي. كوَّن غاريبالدي مجموعة عرفت باسم «أصحاب القمصان الحمراء». وكانوا من الشباب المثقف الجريء الذي ألهب حماسه ماتزيني.

وقام غاريبالدي بتعليمهم استعمال البنادق وبعض مهارات الحروب، فصاروا يحاربون بالقلم وبالزناد أيضًا.

وابتدأ غاريبالدي حربه لتوحيد إيطاليا من جهة الجنوب، فنزل إلى صقلية، ثم اكتسح نابولي، واستطاع هزيمة القوى التي رفضت التعاون معه في تحقيق الحرية والاتحاد، واستطاع توحيد الولايات الجنوبية وقام

بضمها لحكومة إيطاليا في الشمال ولم يفكر غاريبالدي في أن يوطد نفوذه وسيطرته على المناطق التي فتحها فكان دافعه في ذلك الصراع دافعًا وطنيًا خالصًا. واستطاع أن يعيد لإيطاليا حريتها ووحدتها وقوميتها وأن يعيد لروما مجدها من جديد كعاصمة لإيطاليا. والتي أصبحت بعد ذلك مركزًا للفاشية تلك الحركة التي قادها موسوليني.

غاريبالدي

• إيطاليا الموحدة:

إن كل هؤلاء الأبطال السابقين ودعاة الحرية والوحدة تأثر بهم موسوليني في فترة صباه وشبابه وأراد أن يرسم لنفسه طريقًا سياسيًا مستفيدًا ببعض أفكارهم وأنجح خططهم.

لقد تحققت وحدة إيطاليا في عام **1870**م ولكن في الحقيقة أنه لم يتوفر لها الاستقرار الكافي حيث ظلت لسنوات تعاني من أحوال سيئة خلفتها العصور السوداء السابقة، وضعفت قبضة الملوك والوزراء على كثير من أرجائها والذين اتصفوا في كثير من الأحيان بالضعف والتهاون، مما ساعد على استمرار الفوضى والفساد وصارت البلاد بحاجة ماسة لإصلاحات سياسية ولرجل قوي يفرض سيطرته على البلاد.

ولذا فإنه عندما ظهرت الدعوة إلى الفاشية التي حمل رسالتها موسوليني وجعل منها حركة قومية للقضاء على الفساد والفوضى واستعادة إيطاليا لمجدها القديم كان من الطبيعي أن تلقى قبولاً كبيرًا بين الإيطاليين.

متشرد في شوارع سويسرا

كان عمل موسوليني في في جوالتيري مؤقتًا، ولم يدم لأكثر من أربعة أشهر، وانتهى في يونيه **1902**م، وكان عمره حينذاك **19** عامًا.

ولم ينجح بعد ذلك في العثور على عمل مناسب، فهرب سرًا إلى سويسرا ودون أن يبلِّغ أحدًا من أفراد أسرته بذلك.

لكن البحث عن وظيفة هناك لم يكن في الحقيقة هو دافعه الوحيد للسفر إلى سويسرا، فقد فضَّل السفر إلى هناك هربًا من ديونه المالية في إيطاليا، ومطاردة بعض عشيقاته.

• الفترة الصعبة في حياة موسوليني:

وهناك قضى موسوليني فترة زادت عن عامين، وكانت من أسوأ فترات حياته، والحقيقة أنها شكَّلت أساس تكوينه الفكري والسياسي.

كما زاد من شقائه وصوله أخبار عن دخول أخيه أليساندرو السجن لمدة ستة أشهر، ولحق به أبوه الذي اعتقل لأسباب سياسية، لكن الأخير لم يعنيه كثيرًا، وإنما انشغل بالتفكير بأمه روزا التي كان يُكن لها حبًا شديدًا، والتي صارت بالتالي مسئولة عن تدبير نفقات المعيشة.

كان موسوليني في التاسعة عشرة من عمره وتميز بقامة قصيرة إلى حد ما وفكٍ عريض، وعينين سوداوتين، ونظرات حادة ثاقبة، وشعر أسود منكوش، وملامح صارمة وكان قليل الابتسام يبدو ناقمًا على الآخرين أو كارهًا للبشر.

لقد ذهب موسوليني إلى سويسرا مفلسًا لا يدري كيف سيتدبر نفقاته. وسار في الشوارع كالمتشرد، كان ينام تحت الكباري أو بالمراحيض العامة، ويأكل أي شيء يصادفه من مخلفات القمامة. وقبض عليه بتهمة التشرد ثم أفرج عنه.

• البائسان:

وتلك الفترة القاسية التي قضاها موسليني تذكرنا بحال حليفه فيما بعد - هتلر - الذي كان يبيع الصحف في شوارع فيينا ويعاني من الفقر والجوع.

ويبدو أن تلك المعيشة الصعبة حفزت كلًا منهما على إحداث تغيير سياسي على نحو اشتراكي يحقق لقمة العيش للجميع، حسبما ادعى كل منهما.

ويقول موسوليني في كتابه «حياتي» عن حاله في بداية وصوله إلى سويسرا: «لقد كان جيبي خاويًا إلا من ميدالية نيكلية عليها صورة كارل ماركس».

ويقول: «كنت أنام في صندوق تحت جسر أو في مرحاض عام أو أحيانًا مع بعض اللاجئين البولنديين».

ومن الطريف أن موسوليني بعدما صار فيما بعد رئيسًا للوزراء، زار سويسرا ونزل في قصر فخم وقال لأحد مرافقيه من رجال الشرطة وهو ينظر من النافذة مشيرًا إلى أحد الكباري: «لقد كانوا يومًا يقبضون على بعض رجالك الذين ناموا تحت ذلك الكوبري». وكان يقصد بذلك نفسه!

• موسوليني عامل بناء:

واستطاع موسوليني بعد فترة من التشرد الحصول على وظيفة كعامل

بناء، وكان يعمل نحو إحدى عشرة ساعة مقابل حفنة من السنتيمات التي كانت تكاد تكفي قوته الزهيد.

ويقول موسوليني عن عمله في ذلك المجال: «كنت أحمل الحجارة على يدي وعلى كتفي مائة وإحدى وعشرين مرة في اليوم وأصعد بها إلى الدور الثاني في عمارة كانت تُشيَّد.. وكانت عضلاتي تنتفخ في المساء وتظل تؤلمني حتى يأتي اليوم التالي ويضيع الألم في أثناء انهماكي في العمل».

ويصف أحوال معيشته قائلاً: «كان غذائي في ذلك الوقت يتكون من البطاطس المحمرة وقطعة من الخبز.. وبعدما انتهي من تناول الطعام أذهب لألقي بجسدي فوق وسادة من القش بكل ملابسي. وفي الخامسة صباحًا كنت أصحو وأذهب إلى عملي إلى أن أصبحت عاجزًا تمامًا عن العمل، وكاد رئيس الأنفار أن يتسبب في جنوني».

ويستطرد موسوليني قائلاً: «وفي أحد ليالي السبت طلبت من المشرف على العمل تصفية حسابي لأني أنوي مغادرة المكان، فدخل مكتبه وغاب قليلاً على حين انتظرت في الصالة الخارجية حتى عاد وألقى في وجهي بعشرين ليرة وبضعة سنتيمات وقال: هذه نقودك وإنك لسارقها. فبقيت في مكاني صامتًا كأني مصنوع من حجر، كنت أفكر ماذا أفعل؟ هل أقتله؟ ولكني لم أفعل شيئًا.. لماذا؟ لأني كنت جائعًا، ولم أكن أمتلك حتى حذاء».

• سارق الخبز!

وبعدما انتهى عمله كعامل بناء، عاد موسوليني للتشرد مرة أخرى وتنقَّل من مهنة إلى أخرى.

فذكر في مذكراته أنه مارس العمل في رصف الطرق لفترة قصيرة، ثم اشتغل بمحل للجزارة، ثم انتقل للعمل في مصنع للشيكولاته.

وهكذا صار الحال به بين العمل المؤقت محدود المكسب وبين فترات من البطالة والجوع.

وفي أثناء فترات جوعه وتشرده في الشوارع مرّ بسيدتين إنجليزيتين كانتا تجلسان على أريكة في الطريق وبينهما خبز وجبن، فاختطف من بينهما الخبز وفرّ هاربًا، لكنه قبض عليه.

وقعت تلك الحادثة في جنيف، واعترف بها موسوليني في مذكراته ولم ينكرها، وقال عنها: «لم أستطع أن أكبح جماح نفسي، فقد وجدت نفسي ملقى بين أيديهما أختطف الخبز منهما، وكنت على استعداد في ذلك الوقت أن أخنقهما لو أبدتا أية مقاومة».

وبعد تلك الحادثة تحسنت الأمور تدريجيًا واستطاع موسوليني الحصول على عمل جيد بين صفوف العمال في مجال البناء، واستطاع أن يشغل منصب سكرتير جمعية لوزان للبنائين والأعمال اليدوية. وإلى جانب ذلك كان يقوم بإعطاء دروس في اللغة الإيطالية. وقد وفر له ذلك لقمة العيش والحياة المستقرة وهو ما ساعده على القيام بدور سياسي في سويسرا والتعبير عن أفكاره الإصلاحية التي وجدها، من وجهة نظره، تضمن توفير المعيشة الكريمة لكافة فئات الشعب، وترتقي بقومية الشعوب.

• الشغف بالتغيير والأفكار السياسية:

وبدأ اتجاه موسوليني يأخذ مسلكًا آخر، حيث صارت الأمور السياسية هي شاغله الأكبر، فكتب مقالات سياسية، وانهمك في قراءة العديد من الكتب التي تناولت موضوع الفلسفة السياسية، ولم يكتف بذلك وإنما لعب كذلك دور المحرّض على السلطة، وهو ما انتهى به إلى دخول السجن. ويمكن القول بأن تلك الفترة التي قضاها في سويسرًا كانت أساس تكوينه الفكري والسياسي، كما ذكرنا.

• المقالات اللاذعة:

كانت مقالات موسوليني شديدة الجرأة معارضة للنظم السياسية والاجتماعية السائدة وصف فيها النظام الاشتراكي المزعوم الذي حاول البعض تطبيقه «بالاشتراكية الفوضوية»، وهاجم بعض طبقات الشعب واتهمها بالاستحواذ على السلطة والنفوذ، واستفاض في حديثه عن الظلم الاجتماعي والذي عانى منه شخصيًا في مراحل متعددة من حياته، وامتد هجومه إلى رجال الدين أو القساوسة، وأعرب عن إلحاده الواضح حينما وصف الدين بأنه مرض يصيب العقول، على حد قوله.

ومن أقواله: «وما سويسرا؟ إنها ليست سوى ديمقراطية صانعي «السجق» الذين لم يعرفوا قط طريق الاحتجاج».

وكانت تلك المقالات تنشر في الدوريات الأسبوعية أو الشهرية لبعض النقابات، كما عرفت طريقها كذلك إلى الصحف العامة.

• ماذا قرأ موسوليني؟

كما كان موسوليني في تلك الفترة شغوفًا بقراءة الكتب التي تتناول أفكارًا سياسية جديدة يُراد بها تغيير المجتمعات. وقرأ كتبًا لكبار الفلاسفة والسياسيين من أمثال كارل ماركس، وسوريل، ونتشه، وهيجل، وغيرهم.

وكان يتأثر بها ويقتبس بعض أفكارها ومبادئها، وبصفة خاصة أفكار كارل ماركس الشيوعية. وادعى أنه تقابل مع لينين في سويسرا، لكنه عاد وكذّب ذلك في حديث آخر له. ورغم إعجابه الواضح بتلك الأفكار الشيوعية إلا أنه ذكر في مرحلة أخرى أن الفاشية بعيدة تمامًا عن الشيوعية.

كما أعجب بمبدأ العنف الذي اعتنقه «سوريل» في كتاباته واعتبر أن العنف هو السبيل للتحرر من استبداد الأغنياء.

وكان من الواضح أن تلك الدراسات والقراءات السياسية جعلت موسوليني يحمل طابع الشيوعية الممزوجة بالاشتراكية والتي تتسم بالعنف كوسيلة للتغيير.

وتقول إحدى صديقاته التي التقى بها في جنيف: «إن نظراته الفلسفية كانت انعكاسًا لما قرأه في آخر كتاب. إنه لم يجد إلهامه ووحيه في كتابات وفلسفة ماركس، وإنما وجدها في كتابات وتاريخ حياة كل من لويس أوجست بلانكي الثائر الفرنسي العنيف، والأمير بيتر الكسيفيتش كروبوتكين الفوضوي الروسي.

• الثائر العنيف:

إن دعوة موسوليني لم تقتصر على كتابة المقالات فحسب وإنما تسلل إلى النقابات وراح ينشر دعوته التي حملت مبادئه. اشتراكية ممزوجة بالشيوعية على أساس من العنف. فكان يتقابل مع عمال النقابات في لوزان بسويسرا ويحرضهم على الإضراب عن العمل لكي ينالوا مطالبهم وحقوقهم المُنصِفة.

كما امتدت دعوته إلى روّاد الحانات، التي كان كثيرًا ما يتردد عليها، وعلى رفاقه وأتباعه الذين كان يقضي معهم أمسيات وليالٍ طويلة يحدثهم عن مبادئه ويدخل معهم في مناقشات حادة، ولم تخلو تلك الأمسيات السياسية من العلاقات الغرامية التي جمعت موسوليني ببعض السيدات.

ومن الطريف أنه رغم اتخاذ موسوليني لدور سياسي ثقافي فإن أغلب أصدقائه والذين كان يجتمع بهم كانوا من الفوضويين والبوهيميين والمغنيين والمنحرفين وبعض الطلبة الأجانب من الروس وغيرهم. ولم يكن يصادق تقريبًا أحدًا من المثقفين سوى سيدة روسية تعرف عليها وهي «إنجليكيا بالابانوف» والتي أتاحت له الفرصة للتعرف على الثوريين الاشتراكيين في

أوروبا بالإضافة لعدد قليل من الطلبة والمثقفين الروس الذين فتحوا له باب الأدب اليساري.

وأطلق عليه رفاقه من الروس اسم «بينيتوشكا» هو اسم يحمل معنى الثائر العنيف.

ولم يكتف موسوليني بذلك وإنما لجأ كذلك لإلقاء خطبه الثورية المحرضة في الأماكن العامة مبشرًا العمال والكادحين والفقراء بما أطلق عليه «يوم الانتقام»، وكان يعني الانتقام من السلطات الحاكمة.

• القبض على موسوليني:

وكما هو كان متوقعًا ألقت الشرطة السويسرية القبض على موسوليني بتهمة التحريض ضد النظام، وقضى بالسجن مدة اثنى عشر يومًا ثم أبعد إلى منطقة على الحدود الإيطالية. وقصد موسوليني فرنسا وقضى هناك بضعة أشهر، ويُذكر أنه كان يتعيش من قراءة الكف والطالع وخداع السذج، وكانت شخصيته القوية ونظراته الحادة تجعله يُقنع المخدوعين من زبائنه بما يقول!

وعاش بعد ذلك فترة قصيرة من التشرد والتجول بين أراضي ألمانيا والنمسا، وفكر في السفر إلى أمريكا. لكنه عدل عن ذلك وقرر العودة إلى سويسرا مرة أخرى، وصار أكثر عنفًا وشغبًا.

• العودة إلى إيطاليا:

وفى نهاية عام **1903**، وبعدما بلغ العشرين من عمره، جاءته أخبار عن مرض أمه التى كان يُكن لها حبًا شديدًا. فسافر إلى إيطاليا لزيارتها، لكنه لم يمكث طويلًا، وعاد مرة أخرى إلى سويسرا هربًا من تأدية الخدمة العسكرية.

وهناك قُبض عليه ودخل سجن «لوسرن» وقضى به فترة قاسية وصفها فى مذكراته بأنها كانت من أسوأ فترات حياته.

وقامت السلطات بترحيله إلى إيطاليا داخل قطار .. لكنه تمكن من الهرب قبل أن يصل لأيدى السلطات الإيطالية التى حكمت عليه بالسجن لمدة سنة لتهربه من الخدمة العسكرية. واستطاع الوصول إلى لوزان والاندماج مع غيره من الإيطاليين الذين عاشوا هناك؛ وبدأ البحث عن عمل يمكنه من العيش. واشتغل بترجمة بعض الكتب السياسية وكتابة المقالات الصحفية. بعدما صار على معرفة جيدة بالفرنسية وببعض اللغات الأخرى كالأسبانية والألمانية.

وصدر قرار من ملك إيطاليا بالعفو عن الهاربين من الخدمة العسكرية. فقرر العودة إلى إيطاليا لمساعدة أمه والعمل فى مجال التدريس مرة أخرى.

وعلى محطة القطار كانت رفيقته إنجيليكا تودعه. وكانت كلماته الأخيرة لها تقول : «انظرى كيف أمضي إلى إيطاليا.. إننى أضطر للسفر بدرجة العربة الثالثة .. وأتناول أرخص المأكولات.. بينما يحظى الأغنياء بالراحة داخل عربات الدرجة الأولى.. فإلى متى يجب أن ننتظر؟!».

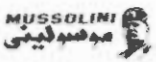

موسوليني الخطيب البارع والقائد الثوري

• الدوتشي العظيم:

وصل موسوليني إلى مدينة رومانا وزار أمه المريضة واستقبلها بعاطفة جياشة ودموع منهمرة.

وكانت شهرة موسوليني في سويسرا كناشط سياسي متطرف عنيد قد سبقته إلى إيطاليا ففي أحد أعدادها عام **1904** أشارت جريدة «لاتريبونا» من خلال مراسلها في جنيف إلى ظهور شخصية إيطالية استطاعت أن تلعب دورًا بارزًا بين طبقات العمال هناك وتدعوهم للاحتجاج والمطالبة بحقوقهم، ووصفت هذا السياسي الثائر، أي موسوليني، باسم «الدوتشي العظيم» بمعنى الزعيم الواحد القادر على إقناع الجماهير، وذلك رغم ما سببه في سويسرا من احتجاجات واضطرابات وفي فبراير سنة **1905**م، ماتت أمه «روزا» متأثرة بنزيف بالمخ وهي لا تزال في الأربعينيات من عمرها.

وبكاها موسوليني كالطفل.. وراح يذرف الدموع وهو يلقي بالورود على تابوتها!

• المدرس المجنون!

وبعد وفاة أمه انتقل موسوليني للعمل كمدرس بمنطقة بعيدة اسمها «تولميزو» تقع في جبال الألب الفرنسية ليكون بعيدًا عن أعين الشرطة

الإيطالية التي كانت ترصد تحركاته. عمل موسوليني كمدرس للأطفال، لكنه لم يكن مدرسًا عاديًا فقد كان عصبي المزاج مرتفع الصوت يضرب المنضدة أمام التلاميذ بكف يده بشكل عصبي من وقت لآخر مما كان يثير الخوف في نفوسهم. ولكن من الطريف أن التلاميذ كانوا يرحبون بقدومه ويستمتعون بحديثه فقد كان قادرًا على جذب انتباه الآخرين له. وكان مهملًا في منظره تاركًا شعره بلا تهذيب مرتديًا حلة متربة تاركًا ياقة قميصه المتسخة بارزة ملتوية تعبر لمن ينظر إليه عن القذارة.

وكان يمشي في الطريق يقرأ كتابًا أو يتحدث إلى نفسه، أو يذهب إلى نافورة القرية لإلقاء خطابًا حماسيًا أمام الموجودين.

وكان سلوكه في تلك الفترة شديد الانحراف، فكان يشرب الخمر بكثرة، ويرافق الغانيات. وأصيب بمرض جنسي جعله يفكر في إطلاق النار على نفسه ليستريح من آلامه لكنه عدل عن ذلك ولجأ للعلاج. لكن المرض ترك به مضاعفات ظلت تؤثر على حياته وصحته فيما بعد.

ويذكر موسوليني أنه عاش في تلك الفترة حالة من الانهيار الخلقي والتدهور المعنوي الشديد.

وعُرف موسوليني بين تلاميذ المدرسة وبعض أهل القرية بالرجل المستبد المجنون. وقضى نحو عام بالقرية، وترك المدرسة بعدما اشتكى أولياء أمور التلاميذ من سلوكه المشين ورفضت المدرسة تجديد عقد عمله بها.

• الرفيق موسوليني!

وعاد موسوليني مرة أخرى إلى رومانا، ولم يبق حرًا لفترة طويلة،حيث ظلت الشرطة في رصد تحركاته واعتقلته بتهمة تحريض المزارعين ضد ملاك الأراضي، وقضى بالسجن ثلاثة أشهر.

وزادت حركة الاعتقالات المتكررة لموسوليني من شهرته، وتحدثت عنه الصحف، ووصفته بعضها باسم «الرفيق موسوليني».

ولكن موسوليني لم يهدأ ولم يكف عن نشاطه الثوري والذي بلغ أقصاه مع بلوغه الخامسة والعشرين من عمره.

وانتقل للعمل في «ترنتينو» وكانت خاضعة لسلطة النمسا وانخرط في العمل النقابي والصحافة الثورية حيث عمل في إحدى الصحف التي تحمل اسم «مستقبل العمال».

ولكنه في الحقيقة لم يكن راضيًا عن سلوك الاشتراكيين في «ترنتينو» فاتهمهم بتقديس القومية وعبارة «ماتزيني» ووصفهم بالبرجوازيين المنافقين الذين خانوا مبدأ البروليتاريا.

وكان في تلك الفترة شديد التأثر بالفيلسوف الألماني «نتشه» صاحب مذهب القوة حيث وجد فيه تبريرًا لحملته ضد الفضائل المسيحية كالرحمة والطيبة. وكان يردد بعض عباراته التي تمسك بها مثل: «إرادة القوة، و«عِشْ في خطر».

وعمل موسوليني خلال تلك الفترة في عدة صحف نشر من خلالهما مقالاته اللاذعة.. فعمل في جريدة «الشعب» وجريدة «ترنتينو» بالإضافة لاستمرار عمله في «جريدة العمال».

إنه على الرغم من معارضة مبادئ موسوليني لمبادئ أصحاب تلك الصحف من ذوي الاتجاهات اليسارية فإنه اتخذ لنفسه مسارًا معارضًا هاجم من خلاله الروح القومية ونفوذ الكنيسة الكاثوليكية، وذيول البرجوازية التي ساعدت على انهيار المجتمع، بل طالب كذلك بإسقاط الاحتفال بعيد العمال في أول مايو من كل عام.

ووصف الجيش بأنه منظمة إجرامية لخدمة الطبقة الرأسمالية والمجتمع

البرجوازي، ووصف القساوسة بأنهم جراثيم سوداء - على حد قوله- يبغون تسميم عقول الشباب وإلهائهم عن حقوقهم المشروعة بغرض حماية الرأسمالية. ووصف العلم الإيطالي بأنه مجرد خرقة فوق كوم من القمامة!

وقد تسببت تلك المقالات الصحفية والخطب السياسية المهيجة في اعتقال السلطات النمساوية لموسوليني وترحيله خارج تلك المنطقة ذات النفوذ النمساوي.

وعاد موسوليني مرة أخرى إلى قريته واضطر للعيش مع أبيه.

ولكن من الطريف في مسيرة موسوليني أننا نلاحظ أن موقفه من الدين والجيش والوطنية تغير فيما بعد. فلم يكن في الحقيقة صاحب مبادئ ثابتة، وإنما كان متغيرًا أو متلونًا. حسب الظروف وحسبما تقتضي مصلحته الشخصية.

• زواج موسوليني:

كان أبو موسوليني قد تزوج بعد وفاة زوجته «روزا» من امرأة أخرى على قدر كبير من الجمال اسمها «أنا جويدي».

وكان لها خمسة أبناء وبنات.. ووقع موسوليني في غرام ابنة زوج أبيه الكبرى لكنها لم تعره اهتمامًا ولم تبادله العاطفة فعدل عنها وتزوج الابنة الأصغر «راشيل». ورزق منها في السنة الأولى من الزواج بابنته «أدا». وعاش الاثنان في شقة من حجرة واحدة لمدة ثلاث سنوات. وكان يتدبر نفقاته بصعوبة شديدة.

• الزوج الغيور الطائش!

ولكن، كيف كانت أحوال موسوليني كزوج؟ وماذا قالت عنه راشيل؟

مثلما كان موسوليني غريب الأطـوار في حياته العامة مائلًا للثورة والاحتجاج كان كذلك خلال حياته الزوجية فضلًا عن اتصافه بالغيرة الشديدة على زوجته التي وصلت إلى حد الجنون.

فقالت عنه راشيل: «لقد كان غيورًا إلى درجة لم أعد أحتملها.. وكان ميالًا للعنف.. حاد الطباع.. نادرًا ما يبتسم».

وحكت كذلك عنه حادثة طريفة حيث ذكرت أنهما ذهبا لحضور عرض مسرحي، وتأخر الممثلون في الظهور على المسرح مما أصابه بالملل والتوتر.. وبعدما ابتدأ العرض المسرحي قام بسب الممثلين ورشقهم بحذائه!

وذكرت راشيل كذلك عنه أنه كان يقضي وقت فراغه في كتابة القصص القصيرة.. وكانت مواضيع أغلب كتاباته وقصصه متوافقة مع شخصيته الثورية المتمردة ونزعته الشهوانية البوهيمية فقد وضع كتابًا عن المصلح البوهيمي «جون هوس» الذي وجد في آرائه ما اتفق مع آرائه.

أما أشهر قصة كتبها فكانت تسمى «عشيقة الكاردينال» والتي نشرتها في أعداد متتالية جريدة «الشعب»، وذلك على الرغم من أن كثيرًا من النقاد أجمعوا على أنها لا ترقى إلى مستوى الفن القصصي، وأنها قصة مشتتة ليس لها مسار واضح. لكن زوجته راشيل كانت شديدة الإعجاب بتلك القصة التي ضحَّت بطلتها بالكثير لإرضاء حبيبها وكانت تحمل نفس اسمها أي «راشيل».

• عازف الكمان المهووس!

كما ذكرت راشيل عن موسوليني أنه في أوقات فراغه وبخاصة عندما كان يشعر بالتوتر والاضطراب كان يمسك بآلة الكمان التي كان يحبها ويجد فيها متنفسًا لغضبه وثورته الداخلية، ويحاول عزف بعض المقطوعات الموسيقية. لكنه لم يكن في حقيقة الأمر يجيد العزف وإنما كان يصدر أصواتًا صاخبة غير متناغمة كأنها تعبر عن شخصيته الحادة وطبائعه المضطربة المهووسة!

• سكرتير الاتحاد الاشتراكي:

واستطاع موسوليني أن يشغل منصب سكرتير اتحاد فورلي الاشتراكي:

وقام بتأسيس جريدة لنشر مقالاته الثورية باسم «كفاح الطبقة». واستطاع بفضل تأثيره الخطابي البارع أن يجذب إليه طبقة كبيرة من المزارعين والعمال الذين وجدوا فى شعاراته الاشتراكية مخرجًا لهم من المعاناة والكدح.. وكان فى ذلك شبيهًا بدعوة «لينين»للنظام الشيوعى فى روسيا.

وأصبح مع الوقت المتحدث بلسان البسطاء والمناضل لأجل الحصول على حقوقهم.

وبدأ المسئولون يعملون له ألف حساب تحاشيًا لبطشه وجنونه أحيانًا ومهارته الفذة فى كسب تأييد القاعدة العريضة من الشعب.

وقد قام ذات مرة بترأس مظاهرة فى «فورلى» أمام مجلس المدينة بعدما زادت أسعار اللبن وهدَّد عمدة المدينة بإلقائه من النافذة إذا لم يشرع فى تخفيض الأسعار.

• احتلال ليبيا :

كما تزعم مظاهرة أخرى قوية طافت شوارع «فورلى» عندما أعلنت حكومة «جيوفانى جيوليتى» في سبتمبر **1911** عن نيتها فى إرسال قوات إيطالية إلى طرابلس بحجة حماية الرعايا الإيطاليين هناك.. بينما كان الغرض الأصلى هو الاستحواذ على ليبيا واحتلالها.

وأعلن موسولينى للاشتراكيين الثوريين أن تلك الحرب يراد بها كذلك صرف اهتمام الشعب عن مشاكله الداخلية المستعصية وأنها ستكون حربًا طويلة تستنفد اقتصاد البلاد. وكان على حق فى ذلك.

وقام المتظاهرون بإشعال الحرائق وتدمير خطوط الترام والسكك الحديدية لمنع نقل الجنود.

وقامت السلطات بالقبض عليه وأودعته بالسجن.

لكنه خرج منه أكثر حماسة وقوة مصممًا على تكوين حزب اشتراكى جديد أكثر قوة وثورية كما فعل البلاشفة في روسيا بعد انفصالهم عن الاشتراكيين.

وبذلك أصبح موسوليني بمثابة زعيم اشتراكي في طور التكوين، وهو لازال في سن الخامسة والعشرين من عمره.

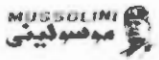

ازدياد شعبية موسوليني.. ودخول إيطاليا الحرب العظمى

• جريدة «أفانتى»:

خلال الفترة ما بين **1912 - 1914**م، سطع نجم موسوليني، وبخاصة بعدما عمل كمحرر بصحيفة أسسها الاشتراكيون تحت اسم: «**Avanti**» أو التقدُّم.

وقد روَّجت له تلك الصحيفة بدرجة كبيرة بين الشعب، حيث كانت من أكثر الصحف توزيعًا وانتشارًا.

وقام بعد ذلك بتأسيس مجلة على نفقته الخاصة حملت اسم «أتوبيا».

وفى سنة **1912**م، اختير موسوليني ليكون رئيسًا لتحرير «أفانتى» بفضل مقالاته الجريئة الساخنة التى كانت تلقى قبولًا كبيرًا من القراء، وهو ما جعل الصحيفة تحقق أرباحًا مالية كبيرة.

وواصل موسوليني جهوده ليضم الاشتراكيين فى حزب قوى ويحقق للبلاد نظامًا جمهوريًا ينهى عهد الملكية المستبدة.

وفى بداية عام **1914**م، دعا العمال فى «فورلى» إلى القيام بإضراب عام للمطالبة بمجلس جمهورى.

وانتقل إلى «ميلانو» لحث العمال هناك على الثورة ضد النظام، وقاموا

باحتلال الميادين. وكانت «ميلانو» فى تلك الفترة من أكثر المناطق التى تركَّز بها الاشتراكيون.

• اندلاع الحرب العظمى:

وخلال تلك الفترة اندلعت الحرب العالمية الأولى بعد مقتل دوق النمسا في 28 من يونيو 1914م وأعلنت النمسا الحرب على الصرب، وجرَّت وراءها دولًا كثيرة إلى ميدان القتال بينما اتخذت إيطاليا في البداية موقفًا محايدًا.. ثم عدلت عنه وانضمت للتحالف مع النمسا وألمانيا.

• ماذا كان موقف موسوليني من الحرب العظمى؟

لقد اتخذ موسوليني اتجاهًا سياسيًا مضادًا للوطنية والعسكرية والإمبريالية، ولذا فإنه عندما لاحت بوادر الحرب في الأفق وبدأت إيطاليا تسليح جيشها شن موسوليني هجومًا عنيفًا على «جوليتي» رئيس الوزراء. وكتب يقول: «لابد أن نتوقف عن الحديث عن البوارج والمعسكرات والمدافع في الوقت الذي تحتاج فيه آلاف القرى الإيطالية للمدارس والطرق والكهرباء والأطباء ولا تزال تحيا مأساويًا دون الحد الأدنى من الحياة المتمدينة».

• الأسبوع الأحمر:

واستطاع موسوليني من خلال مقالاته وخُطبه الثورية الرافضة للحرب والداعية للاهتمام بالفقراء إلى جذب أعداد كبيرة من الشعب حوله. ونزل ملايين المتظاهرين إلى الشوارع احتجاجًا على استعداد إيطاليا لدخول الحرب واحتشدوا بالميادين لمدة بلغت أسبوعًا وهو ما عرف «بالأسبوع الأحمر» وكان في شهر يونيو 1914.

ومن الطريف هنا أن موسوليني قد تقاعس عن النزول مع الثوار وفضل

ملازمة مكتبه، وهو ما يكشف عن جانب آخر من شخصيته وهو تمسكه بالخطب الثورية والاحتجاج والدعوة إلى الحشد أكثر من مشاركته الفعلية في العمل الجاد الحقيقي.

وبدأت الحرب تقترب، وصارت النمسا وألمانيا ضد فرنسا وبريطانيا وروسيا وظل موسوليني متمسكًا بمبدأ الحياد بل أنه وصف دخول إيطاليا الحرب بقوله: «إنها جريمة لا تغتفر».

ولكن من الطريف أنه عدل بعد ذلك عن ذلك الموقف، فقد أراد استغلال تلك الحرب لتحقيق مكاسب للاشتراكيين وقمع النظام البرجوازي.. كما رأى أن تلك الحرب من الممكن أن تجعل من إيطاليا دولة مهيبة ذات نفوذ قوي في أوروبا.

وكتب موسوليني في جريدته موضحًا أسباب عدوله عن موقفه المحايد قائلًا: «إنه من الواجب تأييد الحرب، فلا يمكن أن يبقى الاشتراكيون بمعزل عن هذه المأساة الكبرى التي تجتاح أوروبا، ثم أن الحروب كما يقول ماركس تتلوها الثورات الاجتماعية، فالحرب إذن سوف تُقرِّب يوم الخلاص، كما أن هزيمة فرنسا ستكون ضربة مميتة للحرب في أوروبا».

• الخائن قاطع الرقاب!

لقد أدى ذلك الموقف المتبدل الذي اتخذه موسوليني إلى اتهام أعضاء الحزب الاشتراكي له بالخيانة. ووصفوه «بالخائن» و«قاطع الرقاب» واجتمعت لجنة الحزب للنظر في أمره واتفق الجميع على فصله من الحزب كما اضطر موسوليني لتقديم استقالته كرئيس لتحرير مجلة أفانتي.

• موسوليني يجتذب الأموال!

لقد خسر موسوليني عضوية الحزب الاشتراكي وفقد وظيفته بجريدة

«أفانتي» بسبب تأييده للحرب لكنه في الحقيقة كسب من ناحية أخرى جبهة كبيرة من مناصري الحرب وأصحاب المصالح الخاصة.

لقد استطاع موسوليني بمساعدة ناشر مؤيد لقرار الحرب أن يتولى رئاسة تحرير صحيفته واسعة الانتشار والمعروفة باسم «شعب إيطاليا»، أو «إل بوبولو ديتاليا». والتي اتخذها منبرًا للدعاية للحرب، وكتب في إحدى مقالاته: «من الآن فصاعدًا نحن جميعًا إيطاليون، ولا شيء سوى إيطاليين، الآن وقد واجه الفولاذ الفولاذ تخرج من قلوبنا صيحة واحدة: تحيا إيطاليا».

إن تلك الصيحة الوطنية «تحيا إيطاليا» أو «فيفا ديتاليا» صارت كثيرة الترديد على لسان موسوليني وأصبحت فيما بعد هتافًا وطنيًا للفاشية.

وقد استطاع موسوليني من خلال ذلك الموقف الوطني المؤيد للحرب ومن خلال دعايته وتأييده لقرار الحرب من خلال صحيفة «شعب إيطاليا» الحصول على دعم مالي كبير من المستفيدين من دخول إيطاليا الحرب ومنها الدول المحاربة نفسها التي أرادت زج إيطاليا إلى ميدان الحرب وهي إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة.. وكذلك من كبار رجال الصناعة في إيطاليا الذين يطمعون إلى زيادة بيع منتجاتهم كأصحاب مصانع السيارات مثل شركة «فيات».. وكذلك أصحاب مصانع الأسلحة.

إن تلك الطبقات الثرية الرأسمالية التي كانت تمثل عدوًا لدودًا لموسوليني ولطالما هاجمها في خطبه ومقالاته أصبحت الآن تمثل حليفًا له ومدعمًا لمسيرته وكان ذلك كفيلًا بحدوث تغيير كبير في حياة موسوليني حيث انتقل مع أسرته من منزله المتواضع للعيش بمنزل جديد فخم وصار يقضي سهراته ويتناول عشائه بأفخم المطاعم والأندية في ميلانو.

وأصبحت صحيفة «شعب إيطاليا». صحيفة دعائية لشن الحرب والتمسك بالروح الوطنية واستعادة مجد إيطاليا القديم من خلال التوسع الخارجي على

غرار الإمبراطورية الرومانية القديمة. وكتب يقول في أحد مقالاته: «لقد حان الوقت كي يثبت الإيطاليون للعالم أنهم محاربون وليسوا طلاب متعة كما يتهمهم العالم».

كان يكتب مقالاته الساخنة تحت عنوان «شجاعة» وكنت تدعو أن تكون إيطاليا قوية موحدة طموحة إلى احتلال دور قوي في أوروبا بقوة السلاح، وإلى التوسع الخارجي واستعادة أراضي إيطاليا المفقودة في تريستا والتيرول الإيطالي ومعظم دالماتيا.

• بذور الفاشية :

ومن هنا بدأت بذور الفاشية التى عبَّرت عنها شعارات موسولينى التى كان ينشرها بصورة دائمة على جانبى عنوان الصحيفة، مثل «من يمتلك الحديد.. يمتلك الخبز».

«إن الثورة ليست سوى فكرة وجدت لنفسها السلاح».

فالفاشية اتجاه اقترن بالعنف لأجل تحقيق الإصلاح والنفوذ.

وبعدما اندلعت الحرب، لم يتطوع موسولينى للخدمة العسكرية بإرادته وإنما انتظر الطلب. وأظهر تفوقًا فى المجال العسكرى، على الرغم من أنه كان كارهًا للخدمة العسكرية.

وقد أصيب فى إحدى المناورات العسكرية بشظايا أوقعته جريحًا.

لكنه استفاد فى الحقيقة من تلك الجروح الدالة على الجهاد فى سبيل الوطن فى كسب تأييد عدد كبير من الناس والقرَّاء الذين كانوا يتابعون مقالاته.

وكان يذهب إلى جريدة «شعب إيطاليا» يتوكأ على عصا.

موسوليني بالزي العسكري لأول مرة

ومن الغريب فى تلك الفترة أنه أَظْهر تحولاً سياسيًا كبيرًا. فتنصَّل من الاشتراكية وتبرأ من الأفكار الشيوعية لكنه ظل على مهاجمته للرأسمالية.

وكان ذلك بداية لتأسيس حركة سياسية جديدة.. وهى الفاشية.

• نساء فى حياة موسوليني :

وعلى جانب آخر من حياة موسوليني فى تلك الفترة (**1912 - 1914**م) برزت عدة شخصيات نسائية فى حياته شاركه بعضهن فى عمله الكفاحى الثورى، لكنه فى الحقيقة جعلهن خليلاته وعشيقاته.

أبرز تلك الشخصيات كانت «أنجيليكا بالابانوف» التى كان قد تعرف عليها في سويسرا والتى اعتمد عليها فى الحقيقة كرفيقة مثقفة تمده بأفكار السياسيين. وشاركته العمل فى جريدة «أفانتى» . وكان من الواضح أنها

كانت كذلك عشيقته. ومن الطريف أنها كانت تتهمه بالقذارة بسبب إهماله لمظهره، فكان شعره (منكوشًا)، ولا يميل للاستحمام. ولكنه فى نفس الوقت كانت يتهمها بنفس الصفة!

وبعد زواجه من «راشيل» تعرف كذلك على «إبدا دالسر» والتى كان يعيش بمنزلها بصورة موقتة من وقت لآخر، وكان يعتمد عليها فى اقتراض المال.

وقد حملت منه سفاحًا. وأراد إخفاء تلك الفضيحة فى فترة لاحقة بأن قام بإيداعها مستشفى للأمراض العقلية، وماتت هناك فى سنة **1936**م.

كما تعرَّف فى جريدة «أفانتى» على «مرجريتا سارفاتى» والتي كانت تعمل فى القسم الفنى.. وكانت تعتنق مذهبًا فوضويًا مضادًا للحكومة. وتحولت فيما بعد إلى الفاشية.. واستمرت علاقتهما حتى بداية الثلاثينيات.

وكانت امرأة قبيحة إلى حد كبير، ولكن موسولينى كان مغرمًا بها وهو ما جعل تلك العلاقة محل غموض!

وذكرت عنه أشياء مماثلة لما ذكرته «أنجيليكا» فاتهمته أيضًا بالقذارة. ووصفته بأنه ممثل بارع قادر على استحواذ تأييد الآخرين بفضل خُطبه الرنانة وأدائه التمثيلى. وذكر لها موسولينى ذات مرة أنه يريد أن يكون بمثابة «نابليون بونابرت»! واتهمته كذلك بالجهل، فكان لا يعرف سوى الأمور السياسية وكانت ثقافته بالمجالات الأخرى ناقصة إلى حد كبير.

كما تعرف موسولينى فى تلك الفترة على فتاة صغيرة وهى «كلارا بيتاشى» وكانت أجمل رفيقاته. وصارت عشيقة له. واستمرت علاقتهما حتى الموت. وكان عمرها أقل من نصف عمر موسولينى . لكنها أحبته بشدة وصارت أوفى رفقائه وعندما تزوجت فيما بعد قام بنفى زوجها فى اليابان حتى يُبعد الأنظار عن علاقتهما الغرامية!

ظهور الفاشية

• اعتقال موسوليني بتهمة التحريض :

وفي عام **1919**م، قام موسوليني بتأسيس حركة سياسية جديدة تنصلت من الاشتراكية واختلفت عن الشيوعية وهي الفاشية، وأطلق موسوليني على تلك الحركة الجديدة اسم «فاشي دي كومبايتيمنتو» ومعنى هذه التسمية: عصابات المحاربين.

وقام بتأسيس الحزب الفاشي. ودعا إلى عدة مبادئ وأهداف جذبت إليه كثير من المؤيدين؛ كالأرض للفلاحين ، والعمال ممثلون للمصانع، وزيادة الضرائب على الأغنياء، ووضع حد أدنى للأجور، وإعطاء الحق للنساء فى التصويت فى الانتخابات.

وكان من الواضح أن ظهور تلك الحركة السياسية الجديدة سيثير غضب المسئولين. فأمر رئيس الوزراء «فرانشيسكو نيتى» بإلقاء القبض على موسوليني بتهمة التحريض ضد نظام الحكم. وهاجمت قوات الشرطة مكتب جريدته ووجدت به ما هو كفيل بزجِّه إلى السجن حيث عُثر داخل أدراج المكاتب على أسلحة وقنابل يدوية ومسدس احتفظ به موسوليني داخل درج مكتبه.

ولكن موسوليني لم يبق طويلًا رهن الاعتقال، حيث أطلق سراحه بعد فترة قصيرة بعدما نصح المستشارون رئيس الوزراء بأن الزَّج به إلى السجن

سيؤدى لنتيجة عكسية حيث سيزداد أعداد المتعاطفين معه والمنتمين لتلك الحركة.

• موسوليني والبرلمان:

لقد استطاع موسوليني تكوين حزب لحركة الفاشية ورشح نفسه لدخول البرلمان لمرتين.

في المرة الأولى خرج خاسرًا من المنافسة ولم يحظ بعدد كبير من أصوات الناخبين وكان قد اتخذ برنامجًا يساريًا معاديًا للكنيسة وخسر الانتخابات أمام المرشح الاشتراكي.

وقال تعليقًا على خسارته: «إنني أفضل استخدام القنابل والمدافع بدلاً من بطاقات الانتخابات ضد الخصوم».

أما في المرة الثانية في مايو **1921**م، فكان موسوليني في وضع أقوى وقد شكل جيشًا من الفاشيين، وهو ما جعل الحكومة نفسها تتحالف معه لتزايد قوة موسوليني الشعبية كما رأت الحكومة أن هذا التحالف مع الفاشية يمكن أن يقضي على خصومها. ومن الطريف هنا أن السلطات الحكومية وفرت المساندة والدعم للفاشيين، فكانت الشرطة تعرض عليهم سياراتها لاستخدامها في الدعاية، وكان القضاة يميلون إلى تبرئة الفاشيين في القضايا المقامة ضدهم.

واستطاع موسوليني بذلك أن يحقق فوزًا كبيرًا في الانتخابات، وصار عضوًا بالبرلمان واكتسب حصانة برلمانية جعلته في مأمن من الاعتقال.

ومن الطريف عن موسوليني البرلماني أنه كان يتخلف في أحيان كثيرة عن حضور جلسات البرلمان، ولم يكن له برنامج واضح محدود. وقد كان شاغله الأكبر هو استكمال تكوين جيش قوي من الفاشيين.

• أصحاب القمصان السوداء:

وبلغت حركة الفاشية اتجاهًا قويًا في البلاد ولم يستطع رئيس الوزراء «جيوفاني جوليتي» التصدي لها.

جيوفاني جوليتي

وأصبحت الحكومة عاجزة عن السيطرة على النظام السياسى والأمن القومى. وبخاصة بعدما تعرضت إيطاليا لاضطرابات عنيفة بسبب ديونها الخارجية، وارتفاع نسبة البطالة، وارتفاع تكاليف المعيشة بعد فترة الحرب، وهو ما جعل الكثيرون يجدون فى النظام الفاشى مخرجًا لهم من تلك الأزمة.

وارتدى الفاشيون قمصانًا سوداء كزى تقليدى لهم على غرار الزى الذى كان يرتديه المناضلون فى «رومانا».

وراحوا يطوفون الشوارع ويرددون الهتافات الوطنية، وكأنهم فى حالة حرب جديدة ولكن داخل بلادهم بغرض الإصلاح والانتصار على النظام

السياسى العاجز. بل إن بعض أصحاب رؤوس الأموال من ملاك المصانع وجدوا أنهم مهددون بالخطر بعد انتهاء الحرب بسبب مطامع العمال وتدنى الحالة الاقتصادية فوجدوا أنه من الأفضل أن يستسلموا للنظام الفاشى، وبخاصة بعدما انضمت إليه النقابات العمالية.

موسوليني ومجموعة من حركة أصحاب القمصان السوداء

كما انضم للفاشية بعض الشخصيات البارزة مثل «جوجليمو ماركونى» مخترع الراديو والذى ذاعت شهرته فى تلك الفترة.

ماركونى

كما وجد رجال الدين المسيحى أن النظام الفاشى سيخلصهم من خطر الشيوعيين الملحدين الذين كثروا فى البلاد، ولذا كانوا كذلك من المؤيدين لذلك النظام.

كما انضم لتلك الحركة مجموعة من المحاربين القدماء والمنتمين لحركة «أرديتي» التي عرفت بالعنف.

وبدأ موسوليني يركز اهتمامه على تكوين جيش قوي انضم إليه عدد كبير من الشباب المنتمين لحركة «أرديتي» والذين مثلوا في الحقيقة نواة العصابات الفاشية المرتدية للقمصان السود.

وانتشرت فرق الفاشية في كل أنحاء إيطاليا وقد قسموا أنفسهم إلى جماعات يترأس كل منها ما يسمى «رأس» بمعنى قائد أو في حقيقة الأمر بلطجي.

وكانت تلك العصابات الفاشية تجوب الشوارع وتهتف بالأناشيد الوطنية، وتلوح بأعلام إيطاليا، وتهاجم الشيوعيين والاشتراكيين وقامت بمهاجمة مقر جريدة «أفانتي» الاشتراكية وتحطيمه، لكنها عدلت عن مهاجمة الكنيسة بعدما غير موسوليني من مساره المعادي لها.

وجذبت الفاشية أعدادًا كبيرة لها بفضل خطب موسوليني الملتهبة وانتقائه لعبارات حماسية وطريقته المميزة في الخطابة التي جعلته أشبه بالشخصية المغناطيسية التي سرعان ما تجذب الآخرين لها.

وكان من أقواله عن الفاشية: «إن الفاشية الضمان الوحيد للمال والقانون في إيطاليا».

كما أعلن صراحة عن شروعه في الزحف إلى روما والاستحواذ على

السلطة.. فقال: «إما أن تعطي لنا الحكومة السلطة أو أننا سوف نستولي عليها بالزحف إلى روما».

وصرح موسوليني في عام **1921** أنه تحت إمرته ما يبلغ من **400** ألف رجل مسلح!

• الزحف إلى روما:

وفي أكتوبر **1922** عقدت الحركة الفاشية في نابولي اجتماعًا شعبيًا ضخمًا حضره أعداد كبيرة من الإيطاليين الذين توافدوا إلى هناك من مختلف المدن الإيطالية وأعلن موسوليني عن فكرة التمرد وانتزاع السلطة والزحف إلى روما. ولم تستطع الحكومة في روما التصدي إلى تلك الثورة الشعبية بسبب انقساماتها الداخلية. واضطر رئيس الوزراء «بوليتي» لتقديم استقالته وحلّ محله «لوبجي فاكتا»، وكان رجلًا ضعيف الشخصية عجز عن تكوين حكومة ائتلافية قوية تتصدى لقوى المعارضة. واضطر لتقديم استقالته، وخلفه «سالاندرا» كرئيس للوزراء، وفشل هو الآخر في تكوين حكومة قوية تضم موسوليني إليها بغرض السيطرة على حالة التمرد.

وبذلك تصدر موسوليني المشهد السياسي وتوافرت للفاشية كل الظروف لرعايتها ومساندته.

وأصبح موسوليني على رأس تلك الحركة، وصار يمثل قوة سياسية كبيرة يخشاها البرلمان. وأعلن في إحدى خطبه عن إن الاتجاه الفاشي صار قويًا إلى حد يجبر الحكومة على الاستسلام له.

لقد كان موسوليني يجيد انتقاء الألفاظ في خطبه الثورية وكثيرًا ما كان يلجأ إلى التذكرة بتاريخ روما العظيم لإلهاب مشاعر الجماهير.

ولنتذكر هنا جزءًا مما قاله أثناء دعوته للزحف إلى روما.. فقال: «لقد أثارت روما كل مشاعري.. لقد شهدت مسيرة عدة جيوش امبراطورية في قرون متتابعة هزمت تحت أسوارها.. لقد شهدت اضمحلال ونشأة التيارات الجامعية للمدنية والفكر.

لقد كانت روما مقصد القادة والأمراء. ورثت الإمبراطورية القديمة كما ورثت المسيحية.. لقد رحبت بي كقائد القوات الوطنية، وكممثل لا لجماعة ولا لحزب.. بل ممثل الإيمان العظيم لشعب نبيل وأيُّ شعب يسمع مثل هذه الموسيقى ولا يلبي ويطيع؟!».

وعلى الرغم من أنه كان يتطلع إلى نظام جمهوري، إلا أنه أعلن عن أن «آل سافوى».. (وهى العائلة المالكة فى تلك الفترة) قادرة على تحمل المسئولية.

• الملك فيكتور عمانويل يستجيب للفاشية:

وبدأ موسولينى يخطط للزحف تجاه روما العاصمة.

وقد نجح بالفعل موسولينى، بعد شن عدة اضطرابات وحركات ثورية، من إخضاع النظام الحاكم. ففى بادئ الأمر أعلن الملك الأحكام العرفية فى البلاد إلا أنه عدل بعد ذلك عن قراره وسمح بتكوين حكومة فاشية.

وجاءت موسولينى برقية من القصر الملكى تدعوه للذهاب إلى روما لتشكيل حكومة جديدة.

وسافر موسولينى من ميلانو متجهًا إلى روما فى قطار المساء مرتديًا القميص الأسود رمز الفاشية لمقابلة الملك «عمانويل» والذى اختاره لتأسيس الحكومة.

وصار موسولينى بذلك رئيسًا للحكومة الفاشية الجديدة.

صورة لموسوليني وبجانبه الملك فيكتور عمانويل بالزي العسكري

• فرحة الإيطاليين بقدوم موسوليني:

لقد صار موسوليني في نظر الكثيرين من الشعب بمثابة المُخلِّص الذي طالما انتظروا قدومه ليخلص إيطاليا من سنوات الفقر والانهيار.. حتى «جوليتي» و«سالاندرا» أكبر زعيمين ليبراليين قاما بتهنئة موسوليني وأعربا عن رضائهما بقدومه إذ وجدا أنه لم يعد هناك سبيلًا للمقاومة وأن إيطاليا أصبحت في حاجة ماسة لرجل قوي للنهوض بها بعد فشل الحكومة الليبرالية.

وانطلقت مسيرات كبيرة في مختلف أنحاء إيطاليا تهتف باسم الزعيم الأوحد (أو الدوتشي) وتحمل أعلام الفاشية، وزُينت الشوارع بالزهور ابتهاجًا بقدوم الزعيم الجديد حتى أن محال الزهور قد خلت منها!

الزعيم القوى الذى إلتف حوله الشعب

• الحكومة الجديدة :

فى **1922**م، ترأس موسولينى الحكومة الجديدة وهو فى سن الثامنة والثلاثين من عمره.

موسوليني ورفاقه في روما في مارس 1922

ومن الطريف أنه واجه العنف والخروج عن النظام بشدة وحزم، رغم إنه كان صاحب ذلك الاتجاه، وذلك لكى يضمن استقرار حكومته.. بل إنه لم يضم إلى حكومته الجديدة سوى أربعة فاشيستيين فقط!.. فكان أغلب الوزراء الذين اختارهم من الحزب الديمقراطى والحزب الاشتراكى ومن الأحرار والكاثوليكيين.. بينما استثنى الشيوعيين تمامًا من حكومته. وكأنه بذلك قد ابتدع الفاشية ثم أراد التنصل منها لما تتضمنه من معارضة وعنف بعدما أصبح على رأس الحكومة.

وليس ذلك فحسب، فكان من المتوقع له أن يشكل حكومة ائتلافية، لكنه لم يفعل. ومنح نفسه سلطة تنفيذية مطلقة وافق عليها البرلمان بحجة شروعه فى إحداث إصلاحات كبيرة فى البلاد.

وعيَّن نفسه وزيرًا للداخلية ووزيرًا للخارجية فى نفس الوقت!

• أول خطاب لموسوليني:

وفي أول خطاب له في البرلمان بعد توليه الحكم بنحو أسبوعين فاجأ الأعضاء بخطاب عنيف شديد اللهجة أراد منه استعراض قوته وامتلاكه لزمام الأمور حيث هددهم بإمكانية الاستغناء عنهم والحكم بدونهم والاستعانة بأنصاره من الفاشيست.. وقال في خطابه: «إن في إمكاني أن أحول هذه القاعة الرمادية إلى معسكر مسلح للقمصان السود، وفي إمكاني أن أغلق أبواب البرلمان بالمسامير»!

ولكن موسوليني لم يفعل ذلك.. وإنما طلب منحه سلطة مطلقة بحجة القيام بإصلاحات كبيرة في البلاد.

ومن الطريف أن ذلك الخطاب الهجومي لم يُغضب أعضاء البرلمان حيث اعتقد الليبراليون أنه موجه إلى اليساريين بينما تصور اليساريون العكس!

بل أن البرلمانيين طالبوا من خلال تناوبهم في الحديث أن يذهب موسوليني لأقصى مدى لإنقاذ البلاد حتى وإن تطلب ذلك إعلان الديكتاتورية المطلقة!

لكن ذلك التأييد الكبير شابه بعض أصوات المعارضين والاحتجاجات في بعض المدن الإيطالية الذين استاءوا من فرض أنصار موسوليني سيطرتهم المطلقة.

لكن موسوليني كان قادرًا على السيطرة على أصوات المعارضة ليس من خلال الحوار والديمقراطية المزعومة وإنما بشن العنف والإرهاب. فيذكر أنه أمر بقتل ثلاثة من نواب المعارضة وتعرض آخرين من النواب للضرب المبرح.

ويذكر كذلك أنه أجبر عددًا كبيرًا من السياسيين والصحفيين المعارضين على شرب زيت الخروع الممزوج بالبترول والذي كان كافيًا لقتلهم!

• موسوليني يؤمن منصبه:

ومثلما وصل موسوليني إلى السلطة عن طريق الاحتجاجات والاضطرابات فقد خشى أن يتكرر ذلك معه. ولذا قام بتشغيل العاطلين وخلق فرص عمل جديدة وبزيادة التوسع في المشاريع الصناعية، فانشغل الناس في العمل، وانتظم الطلاب في دراستهم وهدأت الأمور في الشارع الإيطالي.

وشهدت إيطاليا بعض الإيجابيات في مجالات مختلفة، لكن ذلك التقدم والنمو كان يعمل في الحقيقة لصالح بقاء موسوليني وانفراده بالسلطة.

• استصلاح الأراضي:

وكان من أبرز مشروعات موسوليني استصلاح الأراضي البور وإعدادها للزراعة. وقام في ذلك بمهمة إصلاح جماعية حيث قسَّم الأراضي لعدة

أقسام وجنَّد الشباب لإصلاحها بعد تقسيمهم إلى جماعات تختص كل منها بإصلاح قسم من الأراضي. وكان الشباب فخورين بذلك العمل الجماعي فكانوا يرفعون أيديهم ويهتفون على سبيل الدعاية والترويج لموسوليني: «لقد اشتركنا في عملية الإصلاح».. بينما وقف آباؤهم يهتفون: «لقد اشتركنا في القتال».. حيث صار الاشتراك في إصلاح الأرض شبيه بالاشتراك في الحرب لأجل إيطاليا.

موسوليني في أحد المزارع الجماعية التي قام بافتتاحها.

لقد اتخذ موسوليني عملية إصلاح الأرض بحماس زائد واعتبرها سبيلًا أساسيًا لخروج الإيطاليين من محنة الفقر ونقص الحاجة وبخاصة أنه كان هناك بالفعل أراضٍ كثيرة يمكن إصلاحها وزراعتها مما يوفر على الدولة ما تنفقه من أموالٍ كثيرة في استيراد الغلال وهدَّد أصحاب الأراضي بنزع ملكيتهم لها إذا لم يبادروا بإصلاحها.

وقال في أحد أحاديثه عن ذلك الموضوع وهو شديد التحمس: «لن أموت حتى أحي هذه الأرض الموات.. إن الدولة ستنفق الملايين وتستخدم مئات الألوف من المتعطلين، وستعمل هذا لصالح الأمة فلا يليق أن يقف الأفراد مكتوفي الأيدي أمام هذا العمل الجبار.. إن كل من له أرض بجوار أرض الحكومة أو في داخلها فعليه إصلاحها، وإن عجز ماليًا فباب القرض مفتوح - أما الإهمال فجزاؤه نزع الملكية عاجلاً، ومنحها للقادرين على الإصلاح».

• حبيب الجماهير:

كما برع موسوليني فى الدعاية لنفسه عن طريق الصحف الإيطالية التى كانت تنشر من وقت لآخر صورًا له وهو يحصد القمح، ويدير عجلة المصانع، ويضع حجر الأساس لبناء المشاريع.

صورة لموسوليني الخطيب البارع والممثل الرائع (لاحظ حركات ذراعية وطريقة وقوفه) وهو يلقى خطبه أمام الحزب الفاشى.

وكل ذلك فى الحقيقة جعله محبوبًا من الشعب وجعله في نفس الوقت مطمئنًا على بقائه فى الحكم وانفراده بالسلطة.

كما ساعده فى كسب تأييد الشعب مظهره المتواضع وملابسه البسيطة وبراعته فى التمثيل والخطابة.. وكان يردد دائمًا فى خطبه: «أنا من الشعب». فاعتبره الناس المُخلِّص الذى جاء ليخلصهم من المعاناة ويأخذ بأيديهم نحو مستقبل أفضل.

وأصبح موسولينى مع الوقت «حبيب الجماهير» . وكان الناس يقصُّون صوره من الجرائد ويعلقونها داخل منازلهم.

** حياته الخاصة **

• أب مخلص وزوج طيب!

لقد ظل موسولينى على عاداته القديمة مهملًا للأناقة والمظهر، فكان لا يهتم بحلاقة شعره، ولا بتزيين نفسه ، وأحيانًا كان يظهر بملابس رثة، وياقة قميص متسخة، وحذاء غير لامع!.

كما ظل ميالًا للنزوات الغرامية مندفعًا وراء شهواته يرافق النساء فى السهر داخل الفنادق أو أحيانًا داخل قصره الفاخر بمنطقة «فيا راسيللا».

لكنه بعدما وصل إلى السلطة تخلص من عادة التدخين وشرب الخمر الذى أصابه بقرحة مؤلمة. وكان يتناول كميات كبيرة من اللبن لتخفيف ألم القرحة. وانتظم على ممارسة الرياضة كل صباح. فكان يفعل كل ما فى وسعه ليظل قائدًا سليمًا قويًّا.

أما زوجته «راشيل» فكانت لا تفضل الظهور فى الحفلات العامة وبقيت زوجة ريفية ملتزمة تسخر وقتها لرعاية أبنائها. وعلى الرغم من أنها كانت

على علم بنزواته الغرامية إلا أنها اكتفت بأن تلعب دور الأم المتفانية فى رعاية أبنائها. وذكرت عنه قبل وفاتها أنه كان أبًا مخلصًا وزوجًا طيبًا!

• ابن إيطاليا الأعظم ووريث قيصر!

لقد اكتسب موسوليني خلال السنوات الأولى من حكمه مكانة لم يحظ بها حاكم إيطالي من قبل، والتي عبرت عنها مظاهر عديدة.

• صُور الدوتشي:

فكانت صوره معلقة على كل المؤسسات والمباني العامة وتوزع على المدارس وترفع في الاحتفالات والمسيرات المؤدية له. وكان يظهر بها عادة بحلة عسكرية مرصعة بالنياشين في وضع أشبه بصور نابليون.

• شخصية الدوتشي:

وأصبح الدوتشي منافسًا قويًا لكل عظماء إيطاليا الذين سبقوه ووصفه البعض بأنه أعظم شخصية إيطالية وتفوق في ذلك على دانتي ومايكل أنجلو بل على نابليون ولنكولن.

وراح أخوه الأصغر أورنالدو يمتدح شخصيته من خلال صحيفة «شعب إيطاليا» فكان يصفه بأنه الأقوى دائمًا، وبأنه يرصد كل شيء في إيطاليا، وأنه أعظم رجال السياسة في أوروبا على الإطلاق.

ومن الطريف أن شخصية موسوليني حازت كذلك على إعجاب بعض الشخصيات البارزة في أوروبا، وليس هناك أفضل ما يدل على ذلك من امتداح تشرشل له.. حيث قال: «إنه لو كان إيطاليا لما تردد في ارتداء القميص الأسود»!

• تأييد الكنيسة:

أما الكنيسة الكاثوليكية «أو الفاتيكان» فقد اتخذت كذلك موقفًا مؤيدًا لموسوليني ويبدو أنها اضطرت لذلك بسبب تهديداته بمصادرة ممتلكاتها. كما أن الكنيسة استفادت من ذلك التأييد حيث رفع موسوليني رواتب القساوسة والأساقفة.

• موسوليني يمنع نشر المطبوعات الإباحية ويحظر استخدام حبوب منع الحمل:

ومن الطريف هنا أن موسوليني الذي كان كارهًا للدين ومعاديًا للكنيسة في فترة سابقة من حياته اتخذ إجراءات شديدة العفة والتحفظ حيث منع نشر المطبوعات الجنسية الفاضحة، ومنع استخدام وسائل منع الحمل، وحرّم

القسم بالمقدسات علنًا! ووصفه رجال الدين بأنه «رجل ذو مشاعر دينية عميقة».

• الدوتشي في حماية الرب:

وتعرض موسوليني لمحاولة اغتيال فاشلة قامت بها سيدة أيرلندية مختلة العقل.

ومن الطريف أن سكرتير حزبه اتخذ من تلك الواقعة التي نجا فيها الدوتشي من الموت مجالًا للدعاية له بأنه في حماية الرب باعتباره رجلًا صالحًا تقيًا.

فقال عنه أمام الجماهير المحتشدة:

«إن الله يحمي الدوتش تحت إصبعه، إنه ابن إيطاليا الأعظم، الوريث الشرعي لقيصر»!وتعالت صيحات الجماهير تهتف باسم الدوتشي.

استعدادات فتيان الحزب الفاشي للترحيب بقدوم الدوتشي ومروره أمامهم.

• سقوط القناع!

لقد وُصفت السنوات الأولى من حكم موسوليني بأنها أشبه بالمعجزة التي أنقذت إيطاليا وحولتها من دولة مفككة متخاذلة إلى دولة قوية متحمسة.. حيث قام موسوليني بالفعل بمشروعات كثيرة ناجحة ونهض بإيطاليا في مجالات عديدة. وأعاد لها وضعها القوى في أوروبا.

ولكن مع مرور السنين تساقط القناع عن وجه موسوليني ووجد الإيطاليون أنفسهم أمام رجل دنيء أناني مغرور متهور لا يبالي إلا بمصلحته الشخصية!

ومن الطريف أن نذكر هنا شيئًا بسيطًا من جانب خداع موسوليني للإيطاليين وهو أنه كان يترك دائمًا أنوار مكتبه بالدور السفلي ببيته مضاءة ليوحي للمارين بأن «موسوليني يعمل».. بينما كان يتواجد في الحقيقة بالدور الأعلى مع إحدى عشيقاته يبادلها الغرام!

• عقدة موسوليني وطريقته في الخطابة:

كان موسوليني صاحب هيئة مميزة، فقد كان قصير الجسم، عريض الصدر، عريض الفك، له بطن بارز قليلًا. ويبدو أن قصر قامته كان يشكل عنده عقدة نقص. ولذا كان يحرص دائمًا عند محادثة الآخرين على اتخاذ مقعد مرتفع بالنسبة لمقاعدهم حتى لا يكون قريبًا إلى الأرض وحتى يتخذ وضعًا يعبر عن القوة والسلطة والتفوق.

واعتاد موسوليني على إلقاء الكثير من خطبه من شرفة قصره المطل على أكبر الميادين بينما كان الناس يحتشدون أمامه وكلهم حماس لسماع حديث الدوتشي الذي كان يلهب مشاعرهم بطريقته الحماسية في الخطابة ونبرات صوته المميزة وحديثه عن أمجاد روما، مما جعله يبدو أمامهم كزعيم روماني عظيم من العصر الفائت.

وكان لموسوليني وضعًا مميزًا أثناء إلقاء خطبه فكان من المعتاد لديه أن يقف دافعًا فكه العريض لأعلى، واضعًا يديه على وسطه، دافعًا صدره المرصَّع بالنياشين إلى الأمام. واعتاد على ارتداء حذاء جلدي ذي رقبة طويلة، وكان يقف ممشوخ القوام مباعدًا بين ساقيه.

وكان الناس يتزاحمون في الميدان أو يكادون يقفون كتفًا إلى كتف ويهتفون بحياة الزعيم.. بينما كان موسوليني يفتعل الصبر حتى يهدأ الهتاف ليعاود إلقاء خطبه.

موسوليني بزيه العسكري

• منهج الفاشية:

إن الفاشية التي اتخذها موسوليني منهجًا سياسيًا له هي شرّ ووباء يصيب المجتمع الذي يخضع لها بل ويهدد السلام الخارجي ولقد اتضح من تطبيقها تميزها بهذه الخصائص:

- استخدام العنف والقهر وعدم التأخر عن اللجوء لوسائل التعذيب والقتل كوسيلة للدفاع عن النظام الحاكم واستقرار الأمن.
- تبرير الأفعال الشنيعة بدافع وطني كوصف المعارضين «بأعداء الشعب».
- اللجوء لعمل تشكيلات عسكرية علنية لحماية نظام الحكم.. كأصحاب القمصان السود.
- محاربة الرأي المعارض، والفكر الحر، والنقد العلني.
- وضع ضوابط على حرية الصحافة والفن والأدب والإبداع عمومًا بحيث تخدم هذه المجالات مصالح الفاشية ولا تعارضها.
- استعباد الطبقات الكادحة، كالعامل في المصنع والمزارع في الحقل، والسيطرة على موارد الثروة.
- التطلع لأطماع استعمارية وزيادة النفوذ الخارجي. بل أن الفاشية تجد في الاستعمار حقًا مشروعًا للدول القوية على حساب الدول الفقيرة «السمك الكبير يأكل السمك الصغير» أو كما يقول «جان جوريس»: «أن تأتي بالحرب كما يأتي السحاب بالمطر». فالفاشية تنتعش وتستلذ بالمعارك والقتل وشن الحروب.. وليس في مخططها مجال للتعاون والتحاب!

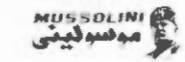

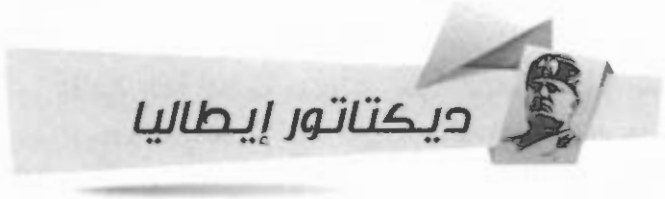

• الميليشيات الفاشستية :

لقد وصلت الفاشية إلى الحكم بالعنف والضغط وإثـارة الفوضى والاضطرابات فتلك كانت أهم السمات المميزة لها. وخشى موسوليني أن يتكرر معه ذلك. ولذا جعل الحريات مراقبة. وألّف ميليشيات من الشباب الفاشستي الذين ارتدوا القمصان السوداء وحملوا الأسلحة لمواجهة أية عصيان أو تمرد يواجه الفاشية.

وجعل الانتخابات مراقبة بواسطة تلك الميليشيات. ولذا كان من الطبيعي أن يحصل حزبه على أكبر عدد من الأصوات في إعادة انتخاب أعضاء البرلمان.

• قانون «آسيربو»:

بعد وصول موسوليني للحكم صارت انتخابات البرلمان خاضعة لقانون أصدره موسوليني في عام **1923** عرف باسم قانون «آسيربو» والذي نص على تقسيم إيطاليا إلى خمسة عشر دائرة انتخابية يدلي فيها الناخبون بأصواتهم للحزب الذين يختارونه، فإذا حصل حزب على أغلبية الأصوات بحيث لا يقل ذلك عن ربع عدد جميع أصوات الانتخابات حصل على ثلثي أعضاء المجلس ثم يوزع الثلث الباقي على بقية الأحزاب حسب النسبة التي حصلوا عليها.

واعترض على ذلك القانون كثير من الاشتراكيين والفئات المستقلة، ولكن أغلب النواب وافقوا على هذا القانون واستمروا في منح ثقتهم لموسوليني وربما اضطروا لذلك بعدما شعروا أنهم مراقبون من جماعات القمصان السود المسلحة.

وكان الناخبون يذهبون للإدلاء بأصواتهم مهددين تحت مراقبة أصحاب القمصان السود لهم بشكل علني. وكان من الطبيعي أن يحصل حزب موسوليني على أعلى نسبة من أصوات الناخبين بلغت قرابة **70** % وهو ما لم يحققه حزب آخر من قبل!

واتخذ الفاشيون من ذلك الاكتساح في الانتخابات مجالًا لبث المزيد من الدعاية للفاشية وبأنها تعبير حقيقي عن إرادة الشعب.

• اغتيال معارضيه !

وفى صيف **1923**م، وبعد تلك الانتخابات الجائرة، أعلن أحد النواب الاشتراكيين بالبرلمان وهو الثرى «جياكومو ماتيوتى» عن نيته فى نشر وثائق تدين الحزب الفاشى وتصفه بالظلم والوحشية.

وبعد عدة أيام اختفى «ماتيوتى».. ثم عُثر على جثته مغطاة بالرمال فى إحدى ضواحى روما! وقد اتضح فيما بعد أن الفاشستيين قد قتلوه بتحريض من موسولينى.

• الصراع بين الاشتراكية والفاشية :

وكانت تلك فضيحة كبيرة للحزب الفاشى، دعت النواب الاشتراكيين للانسحاب من البرلمان وقاموا بتكوين حركة معارضة للفاشية تحت اسم «نواب آفنتينو» نسبة إلى الهضبة التى تحمل نفس الاسم والتى كان يتجمهر عليها سكان منطقة رومانا المعارضون.

وكان لابد لموسوليني أن يعمل على تهدئة الأوضاع وتبرئة موقفه، فقام بعزل أربع شخصيات بارزة من الفاشستيين، بعدما وجه لهم تهمة العنف والإساءة للحزب الفاشى.

لكن تلك الخطوة الزائفة لم تُقنع المعارضين الذين أصروا على حل البرلمان وسحب الميليشيات الفاشستية.

واتهمهم موسوليني بإثارة الشغب وتحريض الشعب ولجأ لأسلوب صارم فى التصدى لهم.

• إغلاق الصحف وخضوعها للحزب الفاشى :

فأمر بإغلاق الصحف ووقف جميع المنشورات التى تروج لأفكارهم الهدَّامة، وكان من ضمن تلك الصحف صحيفة «كوريير ديللاسيرا»التى اعتبرت أهم الصحف القومية.

ووضع الحزب الفاشى يده على تلك الصحف وصار يستخدمها للدعاية لإنجازاته ولتعزيز مكانة موسوليني.

• تعميم الفاشية :

ولم يكتف موسوليني بذلك، بل عمل كذلك على تحويل إيطاليا بأكملها إلى الفاشية معتمدًا على العنف والميليشيات المسلحة.

وقام بحل جميع الأحزاب المعارضة وتكوين ما عُرف بالمجلس الأعلى للفاشية، والذى أصبح مسيطرًا على قرارات الحكومة .

بينما أصبح البرلمان بمثابة مكتب صغير لمجرد إعطاء الصفة القانونية للحكومة.

• السيطرة على النقابات العمالية :

كما فرض سيطرته على النقابات العمالية والتى اختار أعضاءها من الفاشستيين وأنشأ ما عرف بمحاكم العمال والتى كانت تتولى الفصل فى النزاعات والخلافات ومشاكل العمل.

• منظمات الشباب الفاشستى :

كما ركز اهتمامه على فئة الأطفال وفئة الصبيان والشبان، حيث شجع على ضمهم إلى منظمات عُرفت باسم منظمات الشباب الفاشستى والتى كانت توفر لهم العديد من وسائل الترفيه والمتعة بغرض جذبهم إليها.

• الدوتشى :

وبذلك أصبحت إيطاليا تتبع منهجًا سياسيًا فاشيًا تمامًا.. وأصبح من الواضح أن موسولينى قد صار ديكتاتورًا على البلاد.. وعُرف باسم «الدوتشى»أو الزعيم الأوحد!

وصارت الميليشيات الفاشية المسلحة تحمى البلاد من أعداء الفاشية على غرار فرق الجستابو فى النظام النازى، وفرق البوليس السرى فى النظام الروسى البلشفى.

• إنجازات تحسب لموسوليني.. ولكن!

ولكن كيف أصبح حال إيطاليا بعد تحولها للفاشية بصورة مطلقة؟

لقد شهدت البلاد حالة نسبية من الاستقرار الاقتصادي مقارنة بما كانت عليه قبل سيطرة الحزب الفاشي. ويُذكر لموسوليني أنه خاض عدة إنجازات مهمة فعمل على تحسين الزراعة، واستصلاح الأراضي، وشق الترع، وإقامة

الجسور، وشهد محصول القمح في عهده زيادة كبيرة لم تشهدها البلاد من قبل.

كما اهتم بالمجال الصناعي وزيادة الإنتاج، وأقام خطوطًا جديدة للسكك الحديدية.

وأنشأ المستشفيات والملاجئ، وقام بزيادة أعداد المدارس والجامعات.

ولأن إيطاليا كانت مثقلة بالديون بسبب الحرب سعى إلى تخفيض ديونها الخارجية وتحررها من سيطرة الولايات المتحدة. فزار واشنطن ونجح بالفعل فى تخفيض حجم الديون.

ولكن فى الحقيقة ورغم تلك المشاريع الكبيرة إلا أن أعدادًا كبيرة من الشعب كانت تعانى من الفقر.. فكان كثير من تلك المشاريع لا يؤتى ثماره المرجوة أو قد لا يكتمل.. بسبب فساد كبار الفاشستيين الذين نهبوا أموال الشعب وكونوا من وراء تلك المشاريع ثروات كبيرة.

وكان الشعب يدرك أن هناك فسادًا من جانب كبار الفاشستيين.. لكن موسولينى ظل فى نظر الكثيرين رجل الإنجازات الذى يعمل لصالحهم!

وقد زاد من شعبيته بين الناس تسوية الخلافات التى كانت قائمة بين الحكومة وبابا الفاتيكان والتى كانت تقسم إيطاليا إلى قسمين.. حيث قام بتسوية ذلك الوضع من خلال معاهدة «لاتيران»فى سنة **1929**م.

وبذلك ظهر أمام الشعب كرجل كاثوليكى متدين، لكنه فى الحقيقة كان بعيدًا تمامًا عن روح الدين.

• محاولات اغتيال موسولينى :

ولكن فى نفس الوقت كان هناك من الشعب من يكرهه ويعتبره طاغية مخادعًا. وهو ما جعله يتعرَّض لمحاولة اغتيال لأكثر من مرة.

ففى سنة **1925**م، خطط النائب الاشتراكى السابق «تيتو زانيبانى» لإطلاق النار عليه أثناء خروجه من قصره واستعراض الحرس الخاص به.

وبعد عدة شهور، وأثناء زيارته لطرابلس أطلقت سيدة أيرلندية النار عليه لكن رصاصها لم يصبه.

وفى السنة التالية، وأثناء استقباله للسفير البريطانى فى قصره ووسط جموع المحتشدين اندفع غلام حاملًا قنبلة يدوية وألقاها على مقربة منه لكنها لم تصبه بأذى. وكان وراء تلك المحاولة مجموعة من الاشتراكيين الذين تآمروا على قتله.

وبعدما كُتبت له النجاة صاح سكرتير الحزب الفاشى قائلًا: «إن الله يباركه.. فهو الابن البار لإيطاليا».. وراح المحتشدون يرددون عبارات تأييد له: «الدوتشى.. الدوتشى.. نحن معك».

• الجانب الخفى من شخصية موسولينى :

إنه على الرغم من نزواته العاطفية العديدة فإن الشعب لم يكن يعرف عنها شيئًا تقريبًا، فقد استطاع إخفاءها بمهارة. واكتسب أمام الشعب صورة الرجل المتدين الحازم الذى يعمل لصالحه.

وكان لا يعتقد فى الصداقة المخلصة، ولذا فإنه رغم ما كان حوله من عدد كبير من الزملاء ورفاق العمل فإنه كان يشعر بالوحدة.

ويبدو أنه كان مخصصًا كل حبه الصادق وإخلاصه لأبنائه الخمسة.

فعندما مات ابنه «برونو» في الحرب بكى عليه كالطفل وصار مكلومًا على فراقه لفترة طويلة من الوقت.

بل إن ابنته «ماريا»عندما مرضت ولازمت الفراش كان يسهر إلى جانبها ويمرضها.. وعندما بدأت تتماثل للشفاء بكى من الفرحة!

كما كان يكنُّ حبًا شديدًا لأفراد أسرته، فعندما جاءه خبر وفاة أخيه بكى كالطفل أمام الحاضرين وكاد أن يغشى عليه. ومن الطريف عن موسوليني كذلك أنه كان شديد الاعتقاد فى الخرافات وكان يخاف من الحسد. وكان من هواة الذهاب للمنجمين وقارئى الكف، بل كان يمارس تلك الخرافات بنفسه مدعيًا قدرته على كشف الغيب والمصائر. والحقيقة أن موسوليني لم يكن يرى نفسه إنسانًا ظالمًا.. فقد كان يشعر بداخله أنه يستحق لأن يكون سيدًا مسيطرًا مهيمنًا كتعويض له عما لاقاه فى الماضى من قسوة وعذاب وتشرُّد.. فلم لا يذوق الآخرون ما ذاقه من قبل؟! لقد كان البعض يرى في موسوليني رجلًا ودودًا عاطفيًا رغم ملامح وجهه الحادة التي توحي بالقسوة، ولذا اعتقد هؤلاء بأنه لا يستطيع حكم إيطاليا حكمًا ديكتاتوريًا مطلقًا. لكنه تمكن من ذلك! وقد ذكرت عنه الصحفية «مارجريتا سارفيتي» ذلك الموقف الودود أثناء تسليمه وسامًا: «كان هناك عدد من الرجال فبدأ بمصافحة من يقابلهم، ثم أخذ يحتضن بقية الرجال حتى وصل إلى نهاية الصف وأخذ يتحدث إليهم في ود ومحبة كبيرة أشعرهم أنهم يتحدثون إلى أخ لهم».

وهناك مواقف أخرى كشفت عن الجانب العاطفي عند موسوليني والذي لم يراه الكثيرون فيه. ففي عام **1939**م عندما توفي أخو موسوليني وحمل إليه ذلك الخبر والد وزير الخارجية وهو الأدميرال الكونت «كوستانزو شياتو» حاول موسوليني كتم عواطفه في البداية لكنه لم يستطع أن يتمالك عواطفه كثيرًا فانفجر في البكاء واضعًا رأسه على كتف الأدميرال، فبدا كأنه طفل يبكي ويستعين بكبير لإنقاذه من حزنه!

وفي واقعة أخرى، جاء إليه مندوب الصحف الأجنبية في روما بهدية لابنته ماريا التي كانت مريضة ملازمة للفراش، وأخذ موسوليني الهدية ووقف أمام فراش ابنته المريضة يتحسسها بيديه منتظرًا الفرصة لتقديمها إليها لعل ذلك يخفف من محنتها. لكنه لم يستطع واتجه بظهره للفراش وراح

ينظر من النافذة وهو يجهش بالبكاء محاولًا إخفاء دموعه عن الحاضرين. كما مرّ موسوليني بمأساة كبيرة جعلته يكشف عن عواطفه الدفينة عندما مات ابنه «برونو» في الحرب ووصله ذلك الخبر القاس. وفي احتفال أقيم بمناسبة تكريم ابنه وتسليم أمه ميدالية ذهبية تعبيرًا عن تقدير الدولة لدوره البطولي لم يستطع موسوليني إخفاء دموعه عن الحاضرين.

• هوايات موسوليني:

ولكن ماذا عن هوايات موسوليني وأنشطته الخاصة؟

لقد كان من عاداته الاستيقاظ من النوم مبكرًا وممارسة نشاط رياضي قاس حتى يتبلل جسمه بالعرق، وكان يهوى السباحة، والتنس، والملاكمة، ولعبة الشيش. وبعد ذلك كان يتناول فطوره والذي كان يتضمن كمية كبيرة من اللبن والخضراوات والفواكه وبخاصة العنب الأسود بينما كان يقلل من تناول اللحوم ويتجنب الأغذية الحارة بسبب إصابته بقرحة قديمة بالمعدة. وكان لا يدخن ولا يشرب الخمور إلا نادرًا وبكميات قليلة.

ويذكر المدربون الذين قاموا بتدريبه على بعض الألعاب الرياضية أنه كان في الحقيقة يمارس الرياضة ليس حبًا لها وإنما للحفاظ على لياقته وبناء جسم قوي، وكذلك لمحاولة التخلص من كرْشه الذي صار متضخمًا بشكل واضح.

كما كان من هواياته ركوب الخيل ومشاهدة الحيوانات ولذا أنشأ حديقة خاصة للحيوانات في قصره الذي أقام به في روما، وكانت تضم حيوانات عديدة كالغزلان، والكلاب، والخيول، والقرود، والنسور، والنمور، والقطط المتوحشة، ومجموعة من الحيوانات الأخرى الأليفة التي كان يسعد بملاعبتها.

وكان مغرمًا بالأفلام الهزلية المضحكة مثل أفلام «لوريل وهاردي» حيث كان يجد في مشاهدتها متنفسًا لغضبه.

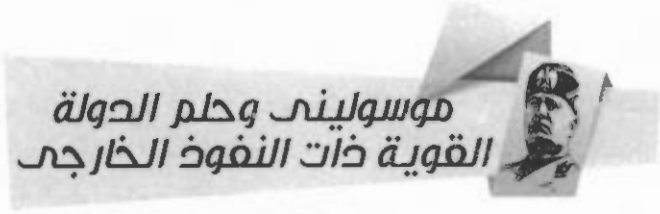

• سياسة موسوليني الخارجية :

مثلما كان مشاغبًا فى طفولته.. يقذف الأطفال بالحجارة، ويعضُّهم، ويستولى أحيانًا على حاجاتهم، كان أيضًا موسوليني مشاغبًا على المستوى الخارجى وأراد توسيع نفوذ إيطاليا وإقامة إمبراطورية، فكان له دور بارز فى سياسته الخارجية.

ومن أقواله : «إن هدفى بسيط.. وهو أن أجعل من إيطاليا دولة قوية.. لها نفوذ خارجى.. ويهابها الجميع».

ولكنه فى حقيقة الأمر كان يسعى إلى شد انتباه العالم إليه كشخصية قوية مؤثرة فى المنطقة أكثر مما كان يسعى لتحقيق مجد لإيطاليا نفسها.

والإيطاليون بطبيعتهم لم يرحبوا بزيادة نفوذ بلادهم وبالتوسعات الخارجية. ولذا لاقت الفاشية بسياستها الخارجية معارضة من قبل كثير من الإيطاليين.

• موسوليني يشاغب اليونان ويعلمها الأدب:

ابتدأ موسوليني أولى جولاته المشاغبة مع اليونان الجارة القريبة من إيطاليا. وهذه هى الحكاية ..

فى سنة **1923**، كان الجنرال الإيطالى «انريكو تيالمينى» يترأس اللجنة الدولية لتخطيط الحدود بين اليونان وألبانيا.. وتم اغتياله على أيدى مجهولين وصار هناك اعتقاد بأنهم من اليونان وكان ذلك بدافع انحيازهم إلى ألبانيا.

فقام موسولينى بتوجيه رسالة شديدة اللهجة إلى حكومة اليونان وطالبها بدفع تعويض مالى كبير. فلجأت اليونان إلى عصبة الأمم. ولم تفلح محادثات الوفاق بينهما.

فقام موسولينى باحتلال جزيرة «كورفو» اليونانية.

فاستسلمت اليونان، ودفعت التعويض المالى خشية من عنف موسولينى وتوعده باحتلالها. وبدأت القوات الإيطالية فى الانسحاب.

• موسولينى يغزو الحبشة ويوسّع نفوذه فى أفريقيا :

لقد كانت الدول الأوروبية تتسابق فى تكوين مستعمرات لها بأفريقيا، وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا.

وفى عام **1932**م، قرر موسولينى غزو الحبشة (أثيوبيا) لزيادة المستعمرات الإيطالية بأفريقيا، لكن تنفيذ ذلك القرار تأخر إلى نهاية **1934**م، بعد فترة من التردد خشية أن تعارضه دول أوروبية أخرى، وبخاصة بريطانيا.

وقد سبق ذلك الغزو اتصال دار بين موسولينى وسفير لندن بإيطاليا، والذى أكد له أن الحكومة البريطانية لن تنوى التصدى له.

لقد كانت الحبشة فى تلك الفترة عبارة عن مجموعة من القبائل البدائية المتصارعة. وكانت أرضها غنية بالمواد الخام كالذهب والنحاس، والحديد، والفحم، والبترول.

وكان موسولينى الذى أراد الاستيلاء على تلك المواد الخام القيمة يبرر

ذلك الغزو بشروعه فى إنهاء الصراعات الدائرة بين القبائل وتحسين أوضاعها الاجتماعية.

وفى ديسمبر **1934**م، أعطى موسولينى أوامره ببدء الغزو والتدخل العسكري في الحبشة. وجاء الغزو عنيفًا حيث استخدمت المدرعات والغازات السامة ضد الشعب الحبشي الأعزل. وأدرك العالم أن هناك طاغية عنيفًا اسمه موسوليني. وزادت شهرته على مستوى العالم، وصار منافسًا قويًا لهتلر في أوروبا.

• جرائم موسوليني في أثيوبيا:

في الحقيقة أنه لم يكن هناك مبرر قوي لغزو قوات موسوليني لأثيوبيا، فكان دافع موسوليني الرئيسي يتمثل في رغبته في لعب دور كبير على المستوى الدولي يحقق له مزيدًا من الشهرة والنفوذ وينافس بذلك بريطانيا وفرنسا في خططهم الاستعمارية.

وأعلنت الحرب على أثيوبيا بوادرها من خلال حادثة «ولول» والتي تتلخص في أنه في يوم **14** ديسمبر **1934**، كانت هناك بعثة بريطانية أثيوبية تقوم بفحص الحدود بين منطقة بأثيوبيا تجاور منطقة بالصومال خاضعة للسلطة البريطانية. وبعدما انتهت البعثة من عملها واتخذت طريقها للمغادرة إلى أديس أبابا لمح أعضاؤها عند منطقة «بئر ولول» كتيبة عسكرية إيطالية كانت تبعد عدة كيلومترات عن الحدود بين أثيوبيا والصومال، فتوجه إليها قائد الفريق الأثيوبي المرافق للبعثة وطلب منها مغادرة الأراضي الأثيوبية. لكن قائد الكتيبة الإيطالي لم يستجب لطلبه. وحدثت مشادة بين الطرفين انتهت بمعركة بينهما. وقام القائد الإيطالي ببث رسالة لاسلكية طالبًا من جهة عسكرية إيطالية أخرى المساعدة والتي وصلت في وقت قصير وهو ما يدل على أنه كان هناك وجود خفي لقوات إيطالية على أرض أثيوبيا.

• الموقف المتخاذل لعصبة الأمم:

وتتسبب ذلك في نزاع سياسي بين الحكومة الإيطالية والحكومة الأثيوبية ووصل الخلاف إلى عصبة الأمم وطالبت أثيوبيا بحلّه بالطرق السليمة.

لكن عصبة الأمم لم تتحرك لإنقاذ أثيوبيا، وقد كانت في نظر أعضائها دولة بربرية لا كيان لها على الساحة الدولية. كما كانت فرنسا التي اتخذت مكانة قوية في عصبة الأمم تربطها صداقة قوية بإيطاليا، وهو ما أدى إلى رفض طلب أثيوبيا، بل والأكثر من ذلك شنت الحكومة الإيطالية حملة صحفية ضد أثيوبيا وطالبت بإخراجها من عصبة الأمم. كما ناصرت فرنسا السياسة الإيطالية الفاشية وظهر ذلك من خلال تأييد الصحف الفرنسية لسياسة إيطاليا الخارجية.

أما بريطانيا والتي كانت تقف ضد أطماع الفاشية الخارجية فحاولت حل النزاع بطريقة سلمية. وقام بتلك المهمة وزير خارجية بريطانيا «السير صموئيل» والذي توصل إلى إرضاء إيطاليا بإعطائها السيادة على جزء من جنوب أثيوبيا. وهو ما رفضه الطرفان.

وأمام ذلك الوضع لجأت بريطانيا إلى تكوين جبهة معارضة قررت منع توريد السلاح للطرفين. وهو ما أضر بأثيوبيا أكثر مما أضر بإيطاليا كما اتخذت الدول الأعضاء بعصبة الأمم عدة عقوبات اقتصادية ضد إيطاليا لكنها لم تُنفَّذ فعليًا!

• بادوليو المجرم!

وأمام تخاذل دول العالم الكبرى في حماية إثيوبيا بدأت الجيوش الإيطالية تتدفق إلى أراضيها تحت قيادة المارشال «بادوليو» والذي عرف عنه الصرامة والشدة.

المارشال «بادوليو»

ويبدو أن تلك المهمة لم تكن بالسهولة التي تصورها الجيش الإيطالي فقد قابلتهم عدة عوائق كان من أهمها التضاريس الوعرة لأرض أثيوبيا وحرارة مناخها المرتفعة، ذلك فضلًا عن المقاومة الشرسة التي لاقتها الجيوش من جانب الأثيوبيين.

واستطاعت الجيوش في بداية عام **1936**م أن تتقدم لمسافات بعيدة داخل البلاد حتى وصلت إلى «جوندار» وهي العاصمة القديمة، وبعد مضى فترة من الكر والفر والتراجع والتقدم تمكنت الجيوش من مداهمة «أديس أبابا» وتمكين سيطرتها على البلاد. وأصبحت «أديس أبابا» مركزًا لقيادة الجيوش تحت رئاسة «بادوليو».

ولجأ الجيش الإيطالي إلى أبشع الطرق لقهر المقاومة وإبادة الأثيوبيين، فاستخدمت القوات الغازات السامة والسوائل المحرقة وقاذفات اللهب التي حرقت قرى كاملة بأهلها من نساء وأطفال وشيوخ وأمام ذلك الهجوم الشرس راح سكان العاصمة يدمرون ويحرقون كل ما قد ينتفع به العدو حتى يصبح استيلاؤهم على العاصمة دون منفعة.

• فرحة في إيطاليا وحزن في أثيوبيا:

أما في إيطاليا وبعد وصول أخبار ذلك الإنجاز الكبير للقوات الإيطالية على أرض أثيوبيا صار موسوليني في وضع أقوى بعدما أثبت جدارة بلاده في توسيع نفوذها الخارجي، وأصبح يتحدى الدول التي فرضت على بلاده العقوبات، بل وأعلن قيام الإمبراطورية الإيطالية. وجعل «بادوليو» نائبًا له وحاكمًا على امبراطورية إيطاليا في شرق أفريقيا.

ودخلت الفاشية إلى أرض أثيوبيا، وبدأت في تنفيذ سياسة استعمارية للبلاد لجعلها جزءًا من الإمبراطورية الإيطالية.

ولذلك الغرض انتهجت عدة أسس لخدمة مخططها اشتملت على:

- اتخاذ الدين كوسيلة للتفرقة بين الأثيوبيين وبث الضغائن في نفوسهم. ففي المناطق ذات الأغلبية الإسلامية قامت السلطات الإيطالية بطرد المسيحيين وحدث العكس في المناطق ذات الأغلبية المسيحية.
- نشر الفاشية: فانتشرت مراكز للحزب الفاشي في أثيوبيا، وتم تجنيد كثير من الشباب لتكوين جماعات القمصان السود وارتفع علم إيطاليا على المباني الحكومية وأصبح لزامًا تحيته على كل الداخلين إلى تلك الجهات.

واتخذ «بادوليو» القصر الملكي محلًا لإقامته وأجبر السكان على تحيته أثناء مرور موكبه خارج القصر أو أثناء عودته برفع يدهم اليمنى والهتاف باسم الدوتشي.

وصارت اللغة الإيطالية هي اللغة الرسمية في المدارس، وصدرت الصحف بهذه اللغة.

وخصصت وسائل مواصلات لنقل الإيطاليين (أو البيض) بينماخصصت أخرى لنقل الإثيوبيين (أو السود).. ومن الطريف كذلك أنه حُرِّم عقد الزواج بين الجنس الأبيض والجنس الأسود.

• ميدان الشهداء:

إن جرائم إيطاليا في إثيوبيا وصلت مداها عندما قتل عدد كبير من الأبرياء في مذبحة من أكبر مذابح التاريخ.

لقد اعتاد الإمبراطور هيلاسلاسي الأثيوبي السابق أن يوزع العطايا على الفقراء في يوم التاسع عشر من فبراير من كل عام.

وبعدما جاء الإيطاليون استمرت تلك العادة وقام المارشال «جرازياني» والذي خلف «بادوليو» كنائب لموسوليني بتوزيع العطايا. واجتمع لذلك عدد كبير من الأثيوبيين في أحد الميادين.

الإمبراطور هيلاسلاسي

وأثناء إلقاء المارشال لكلمته على الحاضرين سُمع صوت قنبلة، فانبطح الضباط الإيطاليين على الأرض تحسبًا لحدوث انفجار آخر.. ثم اتخذوا رد

فعل غاية في البشاعة حيث قام كل ضابط وجندي بأمر من رئيس الشباب الفاشي بتصويب مسدسه تجاه الحاضرين وقتلهم وراح ضحية ذلك الحادث مئات من القتلى الأبرياء.

ولم يكتف الضباط بذلك، حيث خرجت القوات الإيطالية تجوب الشوارع وتعتقل كل من يشتبه به، وكان من الطبيعي أن يكون كل صاحب بشرة سوداء مشتبهًا به!

وقامت بنقل مئات المشتبهين بعربات ضخمة إلى ساحة القصر ثم أشعلوا فيها النيران!

وقاموا كذلك بتدمير وحرق منازل الكثيرين من الأبرياء أثناء تواجدهم بها. وكان كل من يخرج من منزله يُضرب بالنار!

وأطلق على ذلك الميدان الذي وقعت به تلك الحادثة اسم «ميدان الشهداء».

• نتائج الاحتلال:

ولكن ماذا كانت نتائج ذلك الاحتلال؟

إن الاحتلال قام ببعض الإيجابيات في أثيوبيا ففتح لها الطريق إلى إقامة بعض الصناعات، وقام بإنشاء الطرق بعدما كانت أغلب الأراضي بها غير مهيأة للسفر والانتقال، كما ارتفع مستوى معيشة الأثيوبيين عما كان من قبل لكن ذلك قابله قهر وتعذيب وأعمال تسخير للأثيوبيين.

ولكن في الحقيقة أن الاحتلال لاقى فشلًا كبيرًا في أثيبويا فقد خسرت إيطاليا أموالًا كبيرة خلال فترة احتلالها للبلاد فضلًا عن خسائر كبيرة في الأرواح من خلال المعارك المتكررة.

ولذا لم يستمر الاحتلال لسنوات طويلة.. ففي نهاية **1940**م تكونت

حملة كبيرة كانت تضم جميع الأثيوبيين المشتتين حول العالم وانتقلت من الخرطوم بقيادة الإمبراطور إلى أثيوبيا في حماية قوةمسلحة من جنوب أفريقيا. ونجحت تلك الحملة في التقدم داخل أثيوبيا متغلبة على القوات الإيطالية وأعلنت استقلال أثيوبيا بعدما قضت نحو خمس سنوات من الاحتلال الظالم.

• مطامع موسولينى فى أسبانيا :

لقد كان موسولينى يكنُّ موقفًا عدائيًّا ضد فرنسا وبريطانيا لاحتجاجهما على سياسته الخارجية.

الزعيم الأسبانى «فرانكو»

وعندما اندلعت الحرب الأهلية فى أسبانيا تدخل موسولينى وعرض المساعدة على الزعيم الأسبانى «فرانكو» ليس بدافع توسيع نفوذه فى أوروبا فحسب، وإنما كذلك بدافع إقامة قواعد عسكرية هناك لتهديد فرنسا.

وأصبح له دور هام وأثر خطير فى الحرب الأهلية الأسبانية فى الفترة ما بين **1936 - 1937**م.

وعرض موسولينى على هتلر كسب تأييده فى تحقيق ذلك الهدف لصد هجوم الدولة الأوروبية الكبرى عليه. وهو ما تحقق بالفعل.

فقد أراد هتلر بتلك الخطوة إبعاد نظر موسولينى عن النمسا حتى يستطيع تحقيق مخططه النازى.

• أول لقاء لموسوليني بهتلر:

الحليفان موسولينى وهتلر اللذان جمعهما الاتجاه المضاد للشيوعية ومعاداة اليهود.

لقد أصبحت الميول الاستعمارية تجمع بين كل من موسوليني وهتلر، وأصبحت سياسة العنف والقوة قاسمًا مشتركًا بينهما. وكان هتلر من أشد المعجبين بسياسة موسوليني وجعل النازيةتقليدًا لوحشية الفاشية وساند هتلر موسوليني في حملته الاستعمارية على أثيوبيا، فكانت ألمانيا هي أبرز حليف له. وكان أول لقاء قد جمع موسوليني وهتلر في روما في **14** يونيه **1934**م، ودارت خلاله مناقشات حول السياسة الخارجية. وأراد موسوليني أن يثني هتلر عن أطماعه في غزو النمسا وضمها إلى ألمانيا لتنفيذ مخططه في ضم الدول الناطقة بالألمانية لتكوين قومية ألمانية كبرى.

لكنهما لم يتفقا على ذلك الأمر، وإنما اتفقا على كرههما لفرنسا وروسيا.

وبعد انتهاء المحادثات استطاع موسوليني تكوين فكرة عن شخصية هتلر.. فقام غاضبًا وتوجه إلى النافذة وهو يبتسم ويقول: «إنه حقًا رجل مجنون»! وبالرغم من ذلك فقد استمرت صداقتهما وتحالفهما، فلم يكن موسوليني أيضًا بالرجل العاقل!

• تكوين المحور:

وازداد التحالف بين إيطاليا وألمانيا. وذكر موسوليني في إحدى خطبه أمام الشعب أنه قد تم تكوين محور بين برلين وروما يجب أن يحتذى به لتحقيق المحبة والتآلف بين شعوب أوروبا.

وهتفت جماهير الشعب الإيطالي مؤيدة لنشأة ذلك المحور.وبدأ وزير خارجية موسوليني الجديد يمهد لزيارة مرتقبة لموسوليني إلى برلين. وكان وزير الخارجية «جاليزو شيانو» هو زوج ابنة موسوليني الكبرى «إيدا» وقد فسَّر ذلك توليه للوزارة بشكل سريع، وكان تلميذًا مطيعًا لموسوليني وكاتمًا لأسراره. وفي **23** من سبتمبر **1937**م بدأت زيارة موسوليني إلى برلين لإلقاء خطاب على الشعب الألماني والذي استقبله بترحاب شديد.

• موسوليني رجل لا أمان له:

ومن الطريف أن نذكر هنا أن زوج ابنة موسوليني ووزير خارجيته قد اتهمه موسوليني فيما بعد بالتآمر ضد نظام الحكم، وأمر بقتله!

• اتجاهات المحور :

الجبهة المضادة للشيوعية واليهود :

وبعد مرور نحو شهر واحد من زيارة موسولينى لبرلين وقّع مع ألمانيا معاهدة التحالف ضد معسكر «الكومنترن» الفاشى وبذلك أصبح المحور يتخذ اتجاهًا معاديًا للفاشية الروسية والاتجاه الشيوعى. رغم أنه أهم أقطاب الفاشية! كما اعتنق موسولينى سياسة معاداة اليهود، لكنها لم تظهر فى إيطاليا بنفس الدرجة الكبيرة التى ظهرت فى ألمانيا.

وأخذًا بتلك السياسة، قررت الحكومة الإيطالية طرد جميع اليهود الذي دخلوا إيطاليا منذ يناير **1919**م. ووضعت ضوابط شديدة لإقامة اليهود بها، فمنعتهم من ممارسة مهن معينة كالتدريس والمحاماة. كما منعت الزواج منهم.

لكن تلك الحركة المضادة لليهود لم يرحب بها الشعب الإيطالي، كما كان الملك فيكتور عمانويل من ضمن المعارضين لتلك السياسة، حيث كان متعاطفًا مع اليهود.

ولذا قال موسوليني في خطاب له: «إني أعلم أن هذه السياسة ستثير الغضب ضد الفاشية ولكن لا بأس من ذلك».

واتهم الإيطاليين بأنهم شعب ضعيف، تحرِّكه المطامع اليهودية في الخفاء.

موسوليني والحرب العالمية الثانية

• قرار الحرب :

إن تحالف موسوليني مع هتلر وثقته الكبيرة في نجاحه العسكري جعله يدرك أن قيام الحرب هو السبيل لتقوية نفوذه الخارجي وحل مشاكل إيطاليا . وكان يعتقد أن بريطانيا ، والتي كانت تمثل أكبر أعدائه في أوروبا ، لن تنجح في مقاومته لأن الشعب الإنجليزي يفتقر لروح القتال والعنف التي تمتع بها الفاشستيون والنازيون.

وعندما زار روما وزير خارجية ألمانيا ،وأعلن أن الحرب على وشك الاندلاع أخبره موسوليني باستعداده لها .. وبأن أسطوله البحري صار يتفوق على الأسطول البريطاني وأنه قادر على طرده خارج البحر المتوسط بمجرد دخول إيطاليا الحرب .. وبأن قواته الجوية صارت أكثر مهارة وتقدمًا بعدما خضعت لإشرافه بصفة شخصية.

• استراتيجيات الحرب :

وبدأ التخطيط لإستراتيجيات الحرب ..

فاحتشدت قوات المحور على سواحل البحر المتوسط .

وتوجهت قوات من المشاة إلى ليبيا وتركزت في طرابلس وبنغازي ولكن بدون دبابات تجعلها قادرة على الحركة !

وكانت عين المحور موجهة على مالطا ومصر لموقعهما الاستراتيجي وأرسل إلى هناك **250**دبابة أخذت مواقعها في شمال أفريقيا.

وطلب هتلر من موسوليني إرسال عدد من القوات الإيطالية إلى ألمانيا لتشترك مع القوات الألمانية في التصدي لأي هجوم فرنسي .

وفي منطقة جبال الألب احتشدت قوات المحور استعدادًا لمهاجمة فرنسا، لكن موسوليني ظل متمسكًا بعدم دخول الحرب بصورة فعلية، واعتبر ذلك مجرد إعلان للحرب .

كما استعدت قوات كبيرة من المحور للحرب على بريطانيا ، وكانت قوات مميزة عالية التجهيز والمهارة.

• اندلاع الحرب العالمية الثانية :

- بولنده :

وفى فجر **1** سبتمبر **1939**م، بدأت أولى الغارات الألمانية على بولنده بشكل مفاجئ وسريع أذهل العالم. وفى أقل من ثمانية أيام استطاعت القوات الألمانية الجوية والمدرعة أن تنشر الخراب فى معظم الأنحاء وتحاصر البلاد بشكل محكم. ولم تتمكن قيادة الجيش البولندى من تنظيم صفوفها العسكرية فارتبكت حركة الدفاع تمامًا ضد القوات الألمانية المتقدمة خاصة بعد أن قطعت حركة الاتصال بين الأنهار الرئيسية.

وقد قال هتلر فى خطابه التذكارى للشعب الألمانى قبيل بداية الحرب فى **22** أغسطس **1939**م: «لقد أعطيت أوامرى لوحدات الإبادة أن تقتل بلا شفقة أو هوادة الرجال والنساء والأطفال ممن ينتمون إلى الجنس البشرى الناطق بالبولندية. بهذا الأسلوب وحده نستطيع أن نضم لنا هذا الجزء الحيوى الذى نحتاجه».

بلجيكا :

وعندما حاصرت القوات الألمانية بلجيكا ، أعلن موسوليني لقادته أنه سيبدأ الحرب خلال الأسابيع القادمة.

موقف أمريكا :

وبعدما بدأت الحرب شعر الرئيس الأمريكي (روزفلت) بالغدر أو كأنه تلقي طعنة بظهره .. لكنه قرر الانتظار وعدم دخول الحرب في تلك الفترة المبكرة.

• إيطاليا تدخل الحرب :

وأعلن موسولينى الحرب بصورة فعلية فى **10** من يونيه **1940**م. ولم يلق قرار الحرب تحمسًا من الإيطاليين، بل أثار شوشرة وارتباكًا بينهم. لكن موسولينى حاول أن يقنع نفسه بأن الرأى العام يؤيده !. كما كان يعتقد بأن الحرب لن تدوم سوى بضعة أسابيع وأن أوجه الحياة فى إيطاليا لن تتأثر بالتالى كثيرًا! . ولم يشرع موسولينى بالتالى فى وضع خطط للحرب على المدى البعيد.

يوغوسلافيا :

وبعدما دخل موسوليني الحرب حاول منافسة هتلر في احتلال يوغوسلافيا لكن قوات النازية عارضته وسعت لإخراجه من تلك المنطقة الغنية بالمواد الخام .

اليونان والبلقان :

وتحوَّل موسوليني بصورة مفاجئة لغزو اليونان حتي أن قواته لم تتمكن من وضع الخطط الحربية المنافسة.

وأراد الوصول كذلك إلي البلقان لكنه عدل عن قراره حيث رأي أن غزوها

سيكون مضيعة للوقت وقرر أن تكون منطقة خاضعة للمفاوضات السلمية بعد انتهاء الحرب . وتوجهت قواته من هناك إلى ليبيا بالدبابات .

• هتلر يغدر بموسولينى :

ولكن لماذا تحول موسولينى لغزو اليونان؟

لقد نجح هتلر فى احتلال رومانيا دون إشارة سابقة لموسولينى عن نيته فى ذلك وأراد موسولينى أن يرد له تلك المعاملة بأن قرر احتلال اليونان.. وأراد بذلك أيضًا وقف تغلغل نفوذ ألمانيا فى منطقة البلقان. وقد أيده الجنرال «شيانو» فى القيام بتلك الخطوة. لكن ثلاثة من كبار قادة الجيش أعلنوا عن عدم تأييدهم لتلك الحرب، فأشاروا إلى أن حرب الجبال ستكون صعبة فى تلك الفترة من السنة. لكن موسولينى لم يتراجع عن رأيه خاصة وأن جهاز مخابراته زوده بمعلومات خاطئة عن ضعف المقاومة اليونانية.

واتجهت الخطة العسكرية التى وضعها موسولينى إلى غزو اليونان عن طريق ألبانيا.. ولم يمض أكثر من ستة أسابيع حتى عاد موسولينى يصرح بأن الوضع العسكرى قد أصبح صعبًا جدًا. وأراد تعليق فشله على قادته بأن اتهمهم بالضعف والتخاذل.

وأمام ذلك الفشل المتكرر رأى موسولينى أن الموقف لم يعد يحتمل المزيد من الحروب وأراد عقد اتفاقية هدنة عن طريق هتلر وطلب مقابلته.

• انتصارات هتلر .. وفشل موسولينى :

لقد استطاع هتلر تحقيق عدة انتصارات متتالية وبخاصة بعد غزوه لتشكيو سلوفاكيا وبولنده . لكن الحرب لم تمض لصالح موسوليني منذ البداية، ولعدة أسباب.

فقد كانت إيطاليا أصلًا غير مؤهلة لشن حرب شاملة ،وذلك على الرغم من أن أكثر من نصف ميزانيتها كان موجهًا لخدمة تلك الحرب. وكانت أغلب المعدات الحربية بدائية الصنع ولم ترق لمستوى الحرب العالمية. كما أن عملية غزو الحبشة والمشاركة في الحرب الأهلية في أسبانيا إلى جانب الملكيين قد أجهدت الجيش الإيطالي . كما لم تكن هناك إستراتيجية ثابتة للحرب وإنما شهدت الحرب قرارات وسياسات متضاربة غير متناسقة .. وهكذا كانت طبيعة موسوليني فكان متقلبًا في آرائه متضاربًا في قراراته .

وقد أعلن موسوليني بنفسه عن تلك الحقيقة حين ذكر في أحد الحوارات أن إيطاليا لم تكن بنفس درجة الاستعداد الكافي للحرب العالمية الثانية مقارنة باستعدادها لخوض الحرب العالمية الأولى .

وعلى الرغم من ذلك استمر موسوليني في خوض الحرب لأجل إعلاء مبادئ الفاشية وتحقيق نفوذ خارجي لإيطاليا وأيضًا لتحقيق مكاسب شخصية تجعله بمثابة الإمبراطور القوي.

وأصبح موقف موسوليني في الحرب مجرد مساند لهتلر . ففي خريف عام **1940**م ، وبعدما انهارت فرنسا قام بتسريح بعض القوات من الجندية. وعندما بدأ هتلر استعداده لغزو بريطانيا ،أعطي موسوليني أوامر بالتعبئة للجندية من جديد.

كما أدرك أن مطامعه الخارجية لن تتحقق وأن مفاوضات السلام المحتملة ستعود نتائجها لصالح هتلر.

• إيطاليا .. أثناء الحرب :

أما إيطاليا من الداخل فكانت تشكو من مرارة العيش. فقد حدث نقص كبير بالمواد الغذائية وتدهورت الأوضاع الاقتصادية بشدة.

وأصبح الشعب الإيطالى يعيش على خطب موسولينى التى تهوِّن عليه حالته. فكان يعدهم بالانتصار، ويبالغ بدرجة كبيرة فى أى انتصار ضعيف يحققه، ويحثهم على الصمود، واستخدم الصحف كوسيلة لإيهام الشعب بانتصاراته الكبيرة الزائفة.

والحقيقة أن جزءًا من ذلك الخداع كان مصدره المحيطين بموسولينى والذين زيفوا له حقائق الحرب الفاشلة وأوهموه بانتصارات كاذبة، بل وأخفوا عنه النقص الحاد بميزانية الدولة والذى كان قد بلغ عشرات الملايين من الليرات.

• غزو مصر :

وفي يوم **13**من سبتمبر **1940**م ، بدأ الهجوم على مصر، واستطاعت الدبابات الإيطالية التقدم ناحية سيدي براني بشكل سريع وهو ما جعل موسوليني يمتلئ بالنشوة عند سماعه لأخبار ذلك الزحف الناجح .وكان يعطى أوامر للقادة باستمرار الزحف ناحية الموقع البريطاني في مرسي مطروح لكن الجنرال (جرازياني) كان يمتنع عن إصدار تلك الأوامر .

وظلت القوات الإيطالية مرابضة هناك لمدة ثلاثة شهور دون جدوى !

• سقوط هيبة موسولينى :

وتوالت العمليات الحربية الفاشلة التي قام بها الجيش الإيطالي، وأصبح موسوليني في موقف ضعيف بالنسبة لحليفه هتلر وهو ما استفذ طموحه اليائس. فبعدما سبقه هتلر إلى توجيه ضربة قوية إلى فرنسا أراد موسوليني إثبات جدارته الحربية بدخول يوغوسلافيا طمعًا في الحصول علي المواد الخام وتحقيق ضربة منافسة للنازيين .لكن قادته نصحوه بالعدول عن ذلك تجنبًا لخلق عداوات كبيرة في وسط أوروبا .

• إيطاليا على وشك الانهيار !

لقد صار من الواضح أن إيطاليا أصبحت علي أبواب الهزيمة. وبدأ موسوليني يسعى لطلب المساعدة من هتلر. والذي نصحه بضرورة العدول عن غزو اليونان حتي لايثير قلقًا متزايدًا في منطقة البلقان ،كما أن بريطانيا قد استطاعت الحصول على مواقع عسكرية في اليونان لإسقاط قنابلها علي رومانيا وجنوب إيطاليا .

وصار موسوليني في حالة من التوتر والقلق يرثي لها ... ووافق موسوليني علي طلب هتلر بوقف جميع العمليات العسكرية في البانيا والموجهة ضد اليونان ..

لكن هتلر في ذات الوقت كان مصممًا على وقف زحف الجيش البريطاني في منطقة البلقان.

وبعدما انهارت يوغوسلافيا ،بدأ الجيش الألماني يشق طريقه في منطقة البلقان حتي سقطت أثينا في يد النازيين . وهو ما أعلن عن الفشل الكبير في الحرب من جانب القوات الإيطالية المتخاذلة، وبخاصة بعدما فشلت كذلك في حربها في منطقة سيدي براني في مصر وتعرضت لخسائر كبيرة علي يد الجيش البريطاني.

وقد اعترف هتلر في مذكراته بأن دخول موسوليني معه الحرب قد جعله يقع في مآزق عديدة وكلّفه خسائر فادحة .

وعلي الرغم من ذلك فقد استمر هتلر صديقًا لموسوليني.

واستمر في مساندته له .

• غزو روسيا :

لقد كان هتلر يخطط لغزو روسيا لكنه أخفي ذلك عن موسوليني لفترة

من الوقت . وفي يوم 22 من يونية 1941 ،أبلغ هتلر موسوليني بشن هجوم علي روسيا ،وهو ما لاقى معارضة من قادة جيشه الذين فضلوا أن تقتصر الحرب علي منطقة شمال أفريقيا .لكنه مضي في الحرب .وشاركته القوات الإيطالية .وعاد موسوليني ليعلن لشعبه مرة أخرى عن انتصارات زائفة واستخدم صُحفه للترويج لتلك الانتصارات وادعى أن موسكو صارت تحت قبضة قوات المحور!

في خريف 1941م ،وبعد المعارك الناجحة التي خاضتها القوات النازية خلال فترة الصيف ،وبعد نجاحها الكبير في أوكرانيا واستسلام عدد كبير من المقاتلين الروس .. قرر هتلر أن يضع نهاية للحرب في المشرق بتوجيه ضربة نهائية قاضية .. فكانت عملية (تيفون).

في هذه العملية ،توجهت مجموعة من المقاتلات الألمانية في نهاية شهر سبتمبر لضرب العاصمة موسكو ،وأحرزت في البداية سلسلة انتصارات رائعة ثم ضعفت قواها تدريجيًا بعد أن ازدادت برودة الجو وغُطيت الأراضي بالجليد ،بالإضافة إلي تصاعد نمو حركات المقاومة ضد الغزو الألماني خلال شهر نوفمبر .

وعلي الرغم من السياسة الخاطئة التي اتبعها (ستالين) والتي كان من أخطر جوانبها قيامه بالتخلص من أبرز وأهم القادة العسكريين للجيش الأحمر وبالإضافة إلي قصر نظرته السياسية مما جعله لايتنبأ بهجوم قوات هتلر علي روسيا في الوقت المناسب رغم علامات الإنذار الواضحة في المحيط السياسي ،فقد ظهر ستالين في سنة 1945م بصورة المنتصر الأعظم. فرغم الخسائر الفادحة التي تعرضت لها روسيا في بادئ الأمر استطاع ستالين أن يرد الغزو النازي من جديد ويقود روسيا إلي النصر ولكن بعد التضحية بعشرين مليونًا روسيًا وهذا شأن الطغاة !..

وبعد انهيار ألمانيا وتسرُّب الضعف إلي بريطانيا مما جعلها في المرتبة

الثانية أصبح للاتحاد السوفييتي مكانة وسط الدول الأوروبية ، وضم إليه بالقوة معظم دول أوروبا الشرقية لتكون تابعة للاتحاد السوفييتي .

ستالين

• معركة العلمين :

أما عن الحرب في شمال أفريقيا ،فجاءت أخبار لموسوليني تؤكد أن المارشال الألماني وثعلب الصحراء (روميل) قد نجح في إيقاع الهزيمة بالقوات البريطانية واضطرهم للانسحاب إلي داخل مصر.

وهو ما أدي لإحساس موسوليني بالتفاؤل من جديد . وكان يعتبر (روميل) من أمهر القادة وقد وضع به ثقة كبيرة . وكان يأمل أن ينجح في الزحف تجاه قناة السويس .

لكن ذلك التفاؤل قد تبدد بعدما توقف الزحف عند منطقة العلمين ولاقى روميل خسائر فادحة.

روميل

وعاد الإحباط يسيطر علي موسوليني من جديد. وجاءت أخبار عن نقله إلي المستشفي لإصابته بدوسنتاريا أميبية . لكن السبب الحقيقي في تدهور حالته الصحية ،كما ذكر الأطباء ،كان ناتجًا عن إحساسه بالمهانة والخزي! .. وبخاصة بعدما لاقت قوات المحور خسائر كبيرة في حربها ضد روسيا وبريطانيا .

• اليابان وأمريكا :

وفى ديسمبر **1941**م، تغير مسار الحرب تمامًا بعدما هاجمت اليابان القوات الأمريكية فى «بيرل هاربر».

وهو ما أعاد لموسولينى حالة من الابتهاج والنشوة، فكان ينظر للمجتمع الأمريكى على أنه مجتمع فاسد يمتلئ بالزنوج، ويديره اليهود، بينما يتظاهر بالديمقراطية.

ولكن فى الحقيقة أن دخول أمريكا الحرب وتكوين تحالف أمريكى إنجليزى جعل إيطاليا مهددة بدرجة كبيرة من قبل ذلك التحالف الذى قاده كل من روزفيلت وتشرشل.

روزفيلت وتشرشل

وحتى منتصف سنة **1942**م، ورغم الخسائر الفادحة التى تكبدتها قواته، حرص موسولينى على الظهور أمام شعبه بمظهر الواثق مؤكدًا لهم أن العالم يقبل بأفكار الفاشية وأن هناك عالمًا جديدًا أكثر تحضرًا فى الانتظار.

• هزيمة إيطاليا :

ولكن فى الحقيقة أن خسائر موسولينى من جانب قوات الحلفاء كانت أكبر من أن تُزيِّفَها كلمات !

وبدأ الحلفاء فى إلقاء قنابلهم على إيطاليا وقاموا ببداية غزوهم للبلاد

باحتلال جزيرة «بانتيليريا» الإيطالية فى **1943**م. وأصبح هناك خراب شامل يهدد اقتصاد إيطاليا ومدنها ، وجامعاتها، وتاريخها الحضارى والفنى. ويهدد سكانها بالجوع والتشرد. وهو ما آلت الأمور إليه بشكل كبير.

وبات من الواضح أنه لابد أن يسعى موسولينى للمفاوضات مع التحالف الإنجليزى - الأمريكى. لكن كبرياءه لم يطاوعه وظل متمسكًا بقدوم الانتصار!

وقامت قوات الحلفاء بضرب روما بالقنابل وهو ما وضع موسولينى فى موضع شديد الحرج بعدما أكد لشعبه وقادته أن المدينة المقدسة التى تضم الفاتيكان لا يمكن أن تهاجم. ولذا أصابه ذلك الهجوم بحالة من الصدمة وانتشرت حالة من الفزع والرعب بين الإيطاليين الذين أدركوا مدى الخراب الذى جلبته لهم الفاشية والتى حان الوقت لأن ترحل عن بلادهم.

• الاستيلاء على صقلية :

وكان نجاح قوات التحالف فى النزول إلى جزيرة صقلية والسيطرة عليها خطوة إستراتيجية مهمة حولت مسار الحرب لصالح الحلفاء.

وقد شهدت الجزيرة معارك عنيفة بين الجيش الإيطالى والحلفاء لتشبث وحدات الجيش الإيطالى بالقتال ورفضهم للاستسلام. واحتشدت معظم الفرق العسكرية على جانبى جبل «اتنا» لاعتراض قوات الحلفاء.

وفى مدينة «ميسينا» استمرت المعارك لنحو أسبوع، ولم تتمكن قوات التحالف من الاستيلاء عليها إلا فى يوم **16** أغسطس سنة **1943**م.

واستطاعت قوات الحلفاء بعد تلك الخطوة دخول إيطاليا .

• عزل موسولينى :

إن الملك فيكتور عمانويل الثالث هو الذى اختار موسولينى لترأس

الحكومة، ووافقه على قرار الحرب بعد الإذعان لأحاديثه الزائفة عن تحقيق انتصار كبير لإيطاليا فى الحرب. وهو كذلك الذى قام بعزل موسولينى فى يوم **25** يوليو سنة **1943**، وذلك بعد سقوط صقلية فى أيدى الحلفاء واستعدادهم لدخول إيطاليا وهو ما جعلها على وشك الانهيار.

وتولى المارشال «باروجليو» رئاسة الحكومة بدلًا من موسولينى.

• معركة نورماندى :

فى **6** يونيو **1944**م، شهدت هذه المنطقة بالشواطئ الجنوبية لفرنسا أشرس المعارك التى دارت بين الحلفاء والألمان.

وقد استغل الألمان طبيعة هذه المنطقة حيث الأشجار الكثيفة والتلال المتناثرة فى إعاقة تقدم الحلفاء فى كثير من المناطق مما كلّفهم كثيرًا من الخسائر فى الأرواح والمعدات. وكانت الفترة في منتصف يوليو **1944**م هى الفترة الحرجة فى معركة نورماندى، حيث تراجع الهجوم الإنجليزى عن الاتجاه المحدد له بينما تقدمت القوات الأمريكية ببطء شديد فى المنطقة الوسطى وتكبدت خلال ذلك خسائر فادحة.

واستغرقت معارك نورماندي فترة طويلة على غير المتوقع من جانب الحلفاء. وقد وجدوا صعوبة بالغة فى تحرير منطقة «سانت لوا» ولم ينجحوا فى ذلك إلا يوم **18** يوليو **1944**.. حيث استطاعت قوات الحلفاء أن تحكم سيطرتها على المنطقة بينما اضطر الألمان للانسحاب.. ذلك بعد أن تحولت المنطقة إلى خراب ودمار.

• دخول باريس :

وعلى مدى نحو تسعة أشهر من اشتعال الحرب عاش الفرنسيون فى حالة ترقب وهم يدركون أن شبح الحرب لن يظل بعيدًا عن بلادهم وأن الألمان

قادمون لا محالة. وبدأ الجنود الألمان يتوافدون على باريس بالآلاف بواسطة السكك الحديدية خاصة بعد أن دخلت روسيا الحرب ، فقد كانت فرنسا فى ذلك الوقت، وبخاصة باريس، هى المكان المفضل للألمان لقضاء الإجازات وأوقات الاسترخاء والمتعة.

لكن ذلك بدأ يتغير كثيرًا منذ سنة **1943**م، مع زيادة حركة المقاومة الفرنسية.

وفى السنة التالية، وبعدما تأكدت هزيمة الألمان فى نورماندى فى **19** أغسطس **1944**م، قامت فرق الجيش والمقاومة الفرنسية بالانضمام لبعضها واشتبكت مع القوات الألمانية بقيادة الجنرال «فون كولتز» فى أماكن متفرقة من باريس.

وفى مساء يوم الثلاثاء **22** أغسطس، حيث كانت الحرب الدائرة بين رجال المقاومة والقوات الألمانية على وشك الانتهاء بعد سلسلة من الهجمات الناجحة من جانب رجال المقاومة. بدأت القوات المدرعة الأمريكية المشاركة فى تحرير باريس.. فانهارت القوات الألمانية تمامًا وأعلن الجنرال «فون كولتز» الاستسلام بعد ثلاثة أيام.

• سقوط برلين :

قبل بدء الحرب العالمية الثانية بفترة قصيرة طلب هتلر من مهندسه المعمارى «ألبرت سبير» تغيير النظام المعمارى لبرلين بحيث تضم مجموعة من الأبنية الضخمة بدلًا من المبانى الصغيرة، وكان مجلس النواب الألمانى هو أحد الأماكن التى شرع هتلر فى إعادة تصميم بنائها.

وعندما بدأت الحرب كان العمل لايزال جاريًا فى إعادة البناء ولم يتم إنجاز شىء مما طلبه هتلر.. فمنذ سنة **1942**م تعرضت برلين لغارات جوية عنيفة فتهدمت معظم الأبنية سواء القديمة أو التى كانت تحت الإنشاء.

وتحوَّل مبنى وزارة الإعلام فى برلين إلى كوم من التراب بعد الغارات الجوية المتلاحقة من جانب قوات الحلفاء.. والتى استطاعت اقتحام المدينة فى سنة **1945**م، مُعلنة بذلك سقوط النازيين وانتهاء الحرب.

• محاكمة نورمبرج:

قادة النازية فى قفص الاتهام :

بعد استسلام الألمان وانتهاء الحرب بدأ اعتقال قادة النازية ومحاكمتهم بتهمة جرائم الحرب.

وانعقدت جلسات المحاكمة فى «نورمبرج»واستمرت لمدة **315** يومًا (منذ **20** نوفمبر حتى **1** أكتوبر **1946**) وصدر خلالها **12** حكمًا بالإعدام و**7** أحكام بالسجن و **3** أحكام بالبراءة.

واشتمل المتهمون على أربع طوائف فكان منهم أفراد الحزب النازى والمخابرات الألمانية وقوات العاصفة (**S.S**.) وجهاز خدمات الأمن (الجستابو).

ولم يحضر محاكمات نورمبرج بعض القادة الألمان البارزين، وعلى رأسهم هتلر، لأنهم انتحروا بعد الهزيمة مباشرة.

• ضحايا الفاشية والنازية :

وقد بلغ العدد الإجمالى لقتلى الحرب العالمية الثانية ما يزيد على **50** مليون نسمة.

وذلك بالإضافة لضحايا الحرب فى اليابان بعد إلقاء الأمريكان للقنبلة الذرية على هيروشيما فى سنة **1945** والتى قتلت حوالى **78** ألف مواطن. ثم جاءت لتدمر مدينة ناجازاكى بقنبلة أخرى بعد ثلاثة أيام فقط.

جرائم موسوليني ضد الشعب الليبي

• الهجوم الجائر :

عندما أصبح موسوليني زعيمًا لإيطاليا في عام **1922**م ،حَلُم بإقامة إمبراطورية كبيرة ،علي غرار ما فعله نابليون بونابرت ،فسعى لامتداد نفوذ بلاده داخل أراضي أفريقيا ،الغنية بالثروات الطبيعية، واستولى على الحبشة، ودخل مع هتلر الحرب العالمية الثانية لتوسيع نفوذ بلاده في أوروبا .

لقد كانت ليبيا تتبع الإمبراطورية العثمانية وتحتمي بمظلتها ، ثم نجح الجيش الإيطالي في فرض سيطرته عليها .

وبعدما جاء موسوليني للسلطة توغَّل الاستعمار الإيطالي بها، وذاق الليبيون المرار والأهوال ، وتعرضوا لأبشع جرائم القتل والتعذيب.

وخاض الشعب الليبي مرحلة طويلة من المقاومة ضد الاستعمار الإيطالي منذ وصوله إلي أرض ليبيا وحتى جلائه عنها .

في يوم **20**سبتمبر من سنة **1911**م، وصلت السفن الإيطالية الغازية إلي سواحل طرابلس وراحت تضربها بالقنابل ، ولم تُجدِ المقاومة المحدودة والقلاع الحصينة في صد الهجوم ، فاستسلمت المدينة خلال وقت قصير .

ثم اتجهت الحملة بعد ذلك إلي بني غازي والتي رفضت التسليم، ودارت معركة أكثر سخونة من نظيرتها في طرابلس شارك فيها العثمانيون والعرب

ولكنها باءت أيضًا بالفشل ، واستسلمت المدينة. وقد نجحت الجيوش الإيطالية في الاستيلاء علي معظم السواحل الليبية في فترة قصيرة وبدأت تتوغل داخل المدن وتقتل سكانها وتنكل بهم وكلما لاقت مقاومة ازداد عنف وشراسة الجنود فكانوا يقتلون الأطفال والشيوخ بلا رحمة وتحولت الشوارع إلي مذابح ممتلئة بالجثث والدماء.

وقد كان ذلك أمرًا متوقعًا حيث إن الأتراك لم يكونوا مستعدين لهذا الغزو ولم يقدروا علي صده، باستثناء بعض القلاع البحرية الهزيلة المفتقرة للتسليح الكافي .

• المقاومة الشعبية والحركة السنوسية :

لقد بات احتلال الإيطاليين لليبيا أمرًا واقعًا . لكن الليبيين لم يرضخوا لذلك .

وبدأت حركة مقاومة للاحتلال استمرت زهاء ثلاثين عامًا .

لقد كان المجتمع الليبي يعيش في صورة قبائل أو زوايا مثل زاوية القصور، وزاوية عين كلك، وزاوية الجعبوب وغيرها.

وكان السنوسيون هم أبرز رجال وقادة المجتمع الليبي والذين عاشوا في زاوية الكفرة تحت زعامة السيد إدريس السنوسي .

وأعلن السنوسيون الجهاد ضد الإيطاليين، وطلبوا من شيوخ الزوايا الدعوة له .

• عمر المختار :

واحتشدت جموع السنوسيين في ميادين القتال، وبخاصة في برقة. وكان في مقدمة الذين أسرعوا للجهاد السيد عمر المختار الذي وُلد في البطنان

ببرقة وانتمي لقبيلة المنفة وذلك في عام **1862**م .. وفي عام **1897**م عينه السيد المهدي شيخًا لزاوية القصور التي كان يقطن بها قبيلة العبيد .

الشيخ عمر المختار زعيم المجاهدين والملقب بـ: «أسد الصحراء».

أمر السيد عمر المختار قبيلة العبيد المتنسبة لزاويته بالاستعداد للحرب، وتبعه شيوخ الزوايا الأخرى، وتزعم حركة المقاومة الشعبية ضد الإيطاليين .

• الشيخ الجليل شهيد الإسلام:

وقبل أن نتطرق للحديث عن باقي الأحداث التي خاضتها حركة المقاومة الشعبية نذكر هنا شيئًا عن قائدها الشيخ عمر المختار.

إنه شيخ جليل عينه السيد محمد المهدي السنوسي شيخًا لزاوية القصور بالجبل الأخضر، وكان يقطن بها قبيلة العبيد، الذين عرفوا بشدة بأسهم، وعدم طاعتهم لأحد، فاختير لتلك الزاوية ليتعامل معهم باللين تارة، وبالعنف تارة أخرى، فحقق ما أراده السيد المهدي بإدارته الحازمة.

وبقي عمر المختار في زاوية القصور إلى أن نشبت الحرب الليبية الإيطالية، فكان من أوائل الذين لبُوا نداء الجهاد.

وكان عمر المختار وقت نزول القوات الإيطالية في بنغازي عام **1911** بواحة «جالو» فأسرع إلى «القصور» وخرج بنجدة عظيمة من العبيد إلى مقر الجيش العثماني في «الرحمة» ثم اشتبك مع قوات العدو في معارك عديدة، فهاجمهم في بنغازي، واستمر في التنقل بين «القصور» و«تكنس» حتى احتل الإيطاليون تلك الأماكن في ديسمبر **1913**م.

وبعد ذلك قاد عمر المختار المجاهدين في معسكرات جبل العبيد، وعهد إليه السيد إدريس السنوسي بمهمات عدة، واتخذ منطقة «دفنا» مجالًا لنشاطه الواسع بين القبائل.

وعندما اشترك السيد أحمد الشريف في غزو الحدود المصرية الغربية ووقعت المصادمات بين العرب والإنجليز.. أسهم في تلك العمليات العسكرية ثم لازم السيد إدريس السنوسي لتلقي أوامره.

وهكذا أثبت عمر المختار أنه القائد السبَّاق إلى الجهاد دائمًا.

• قائد المجاهدين:

وعمل عمر المختار على توحيد الصفوف ضد الاستعمار الإيطالي، ومنذ يونيو **1922** سعى لتأليف جبهة متحدة تضم البرقاويين والطرابلسيين من أجل النضال ضد إيطاليا.

وعندما قرر السيد إدريس السنوسي مغادرة «برقة» عهد بقيادة المجاهدين العليا إلى السيد عمر المختار، فجعل مقره في الجبل الأخضر، وظل فيه حتى موته شهيدًا.

ولم يكن الشيخ عمر المختار مجاهدًا مناضلًا فحسب وإنما كان أيضًا

يعلم كثيرًا من أمور دينه، وأخذ يعلم الناس كما علمه الله، فكان داعيًا كبيرًا، يدعو إلى الإسلام بالإقناع والموعظة الحسنة.

• مفاوضات الصلح:

ولما كانت الدولة العثمانية قد وصلت إلى حالة كبيرة من الضعف وصارت أقاليمها هدفًا لأطماع الدول الكبرى وتكالب عليها الأعداء، دخل الأتراك العثمانيون في مفاوضات للصلح مع إيطاليا مضطرين وحقنًا للدماء.

ووقعت معاهدة بينهما في «أوشي لوزان» في عام **1912**م.

وبمقتضى تلك المعاهدة قامت تركيا بسحب جنودها من ليبيا، وأرسل السلطان العثماني منشورًا إلى سكان طرابلس وبرقة دعاهم فيه إلى الخضوع لإيطاليا لعجز حكومته عن مساعدتهم. وفي نظير ذلك تمنح إيطاليا العفو عن أهل البلدين الذين اشتركوا في الحرب ضدهم.

ولكن في الحقيقة أنه على الرغم من قبول بعض الليبين لتلك المعاهدة إلا أن المجاهدين الثوار لم يرضخوا لها، فاستمرت حركة الجهاد، والتي تولى زعامتها السيد عمر المختار تحت إشراف السيد أحمد الشريف.

وقد أدي اشتعال الحرب العالمية الأولى إلى إحداث تغيير كبير في مسار المقاومة ضد الإيطاليين وبخاصة في برقة حيث زادت آمالهم في النصر ومواصلة الكفاح بنجاح بعدما دخلت إيطاليا الحرب إلي جانب الحلفاء بينما أسرعت تركيا بالدخول إلي جانب ألمانيا.

وبذلك وجد الأتراك أنفسهم في نزاع جديد مع إيطاليا، وعندئذ قرروا استئناف النضال في ليبيا ضد الإيطاليين.

وعلي جانب آخر عَهَد الأمير السيد إدريس السنوسي إلي عمر المختار

بقيادة معسكرات المجاهدين وأصبح بذلك قائدًا أعلي لحركة الجهاد والمقاومة ضد الإيطاليين، وتركّزَ نشاطه في كل من برقة وطرابلس . بينما غادر الأمير إلي مصر لإمداد المجاهدين بالمساعدات.

ومرَّت الحرب بين الطرفين بأحداث كثيرة متفرقة .

فقد نجح الإيطاليون في الاستيلاء علي أجدابيا وانسحب المجاهدون إلي الجنوب، وانضم إليهم المغاربة، ورابطوا حول زاوية القطوف، ووسَّعوا مكان عملياتهم العسكرية حتي شملت منطقة الجبل الأخضر بأكملها تحت قيادة عمر المختار. وبات الصراع بين الطرفين على أشده .

وأعد الإيطاليون حملة كبيرة هاجمت الزاوية، فدارت معركة عنيفة بين الفريقين في البريقة وكانت بقيادة الشيخ صالح الأطبوش والشيخ الفضيل المهشهش، وانتهت المعركة بانكسار الإيطاليين ورجوعهم.

وبعد تلك المعركة وصل السيد عمر المختار إلي الزاوية، ودرس الموقف مع القادة، واتفق معهم علي إعداد خطة حربية لتدعيم جيوش المجاهدين وضرب معاقل الإيطاليين.

ونجحت الخطة، وتحقق انتصار كبير لجيش المجاهدين في معركة (الرحيبة) ومعركة (عقدة المطمورة) وارتد الإيطاليون وانسحبوا من مواقعهم، وهو مارفع بالتالي من منزلة السيد عمر المختار، وازداد التفاف الناس من حوله، وتعاهدوا علي مناصرته.

• بطولات عمر المختار:

إن المقاومة الليبية التي ترأسها الشيخ عمر المختار أظهرت بطولات عديدة بفضل التدبير المحكم لهذا القائد المجاهد العظيم.

إن عمر المختار لم يضعف، ولم ييأس، ولم تنل الأحداث من عزيمته،

وابتسم ابتسامة الواثق بربه، المؤمن برسالته، وقرر مواصلة الجهاد مهما كانت الظروف والنتائج.

واستمر عمر المختار في شن غارات متوالية على «درنة» وما حولها، حتى أرغم الإيطاليين على الخروج بجيشهم لمقابلته في **22** أبريل **1927**، فاشتبك معهم في معركة عنيفة استمرت يومين وكان النصر فيها حليفه،ففر الإيطاليون تاركين عددًا من السيارات والمدافع وصناديق الذخيرة ودواب النقل.

وفي يونيو من ذات العام استطاعت قافلة أن تخرج من السلوم محملة بمختلف العتاد والمؤن قاصدة الجبل الأخضر، لإمداد عمر المختار، فعلم الإيطاليون بخروجها، وأرسلوا سياراتهم المسلحة لتعقبها ولكن المجاهدين صمدوا لهم، وأطلقوا الرصاص على عجلات السيارات فتعطلت، فانقض العرب على القوة الإيطالية فأفنوها عن آخرها، وأحرقوا السيارات.

وفي سبتمبر غزت قوات المقاومة مناطق «الحجزة ومرسى وبريقة وجالو وأوجلة» وأنزلوا بالجيش الإيطالي خسائر جسيمة فدلت تلك الأعمال على أن الثورة مازالت مشتعلة في الجبهة الغربية من «سرت» شمالاً إلى «الفزان» جنوبًا، وإلى «جالوا» شرقًا، فضلًا عن اشتداد مقاومة المجاهدين في الجبل الأخضر، وذلك كله على الرغم من احتلال الجيش الإيطالي للواحات ومراكز السنوسية المهمة.

• قدوم بادوليو:

وأصبح لابد من أن تعيد قوات الاحتلال النظر في خططها، مما أدى إلى وقوع أزمة كبيرة في روما، وأعلن موسوليني توحيد الإدارة في القطرين الليبيين وعين المارشال «بادوليو» حاكمًا على طرابلس وبرقة ويُحدِّد مجيء «بادوليو» إلى ليبيا بداية مرحلة النضال الحاسم في برقة والجبل الأخضر.

• البطل الصامد:

هذا هو عمر المختار على حقيقته، الذي بدَّد بحفنة من الرجال جيوش الإمبراطورية الإيطالية، وجعلها تفر هاربة تاركة عتادها ومؤنها، ولو لم يكن الرجل من معدن نفيس لما كان بهذه القوة المدمرة وهذا الصمود الواضح.

لقد كان كل ما حوله ينذره بالهزيمة، ويقيم الدليل على أن المعركة غير متكافئة، وأن النتيجة سوف تكون استيلاء إيطاليا في النهاية على ليبيا بأكملها.. فما فائدة القتال والنضال؟

• مفاوضات عمر المختار مع الاستعمار الإيطالي:

أثارت بطولات عمر المختار وأخبار مقاومته الشرسة لقوات الاحتلال غضب موسوليني وأرسل «بادوليو» إلى ليبيا حاكمًا عليها وأمره بالقضاء على المقاومة، كما ذكرنا.

وكان برنامجه الجديد يتلخص في تخفيض الجيش الإيطالي إلى القدر الذي يكفي لحرب العصابات، وللمحافظة على هيبة الحكومة فقط، وإنفاق الأموال المتوفرة في مد الطرق في الجبل الأخضر ليسهل عليه التنقلات العسكرية، فإذا ما تم له ذلك قام بهجوم كاسح على المجاهدين ليقضي على المقاومة نهائيًا.

وافتتح «بادوليو» عهده بإعلان عفو جزئي عن بعض المحكومين السياسيين، ثم أذاع منشورًا في كل البلاد دعا فيه المجاهدين إلى الاستسلام والخضوع وأنذر المتخلفين بالعقاب الشديد!

وخطا خطوة ثانية، فأوعز إلى متصرف المرج الإيطالي بأن يتصل بالسيد عمر المختار، وأمره بأن يختبره ويباحثه في عقد اتفاق ينهي الخلاف ويريح الأمة.

وقد اشترط السيد عمر المختار عشرة شروط يتفق فيها على ما يلي:

* أن يحضر مندوب من طرف الحكومة المصرية ومندوب من طرف الحكومة التونسية ليشهدا شروط الاتفاق، ويكون ناقض العهد منا مسئولاً أمام العالم بشهادتهما.
* لا تتدخل الحكومة الإيطالية في أمور ديننا، كما أن لنا الحق في تأديب كل من يخرج عن الدين، أو يهزأ بتعاليمه، أو يتهاون في القيام بواجباته.
* أن تكون اللغة العربية معترفًا بها رسميًا في دوائر الحكومة الإيطالية.
* أن يكون الموظفون من الوطنيين والإيطاليين.
* أن تفتح مدارس خاصة يُدرَّس فيها التوحيد والحديث والفقه وسائر علوم الناس.
* أن تفتح مدارس لتعليم اللغة العربية والإيطالية على السواء، وألا يحرم الوطنيون من التعليم العالي. ويلغى القانون الذي وضعتموه عام **1923** والذي ينص على منع الوطنيين من دخول المدارس العالية. كما يلغى القانون الذي وضعتموه في السنة نفسها بعدم المساواة في الحقوق بين الوطني والإيطالي إلا إذا تجنّس بالجنسية الإيطالية.
* أن تكون إدارة الأوقاف تحت تصرف هيئة مسلمة بإشراف رئيس مسلم ويكون لها نظار مسلمون.
* أن تُرجع الحكومة جميع الأملاك التي اغتصبتها من الأهالي.
* أن يكون للأمة رئيس منها، تختاره بنفسها، ويكون لهذا الرئيس مجلس من كبار الدولة، له حق الإشراف على مصالحها، كما يكون للقاضي القول الفصل بين الوطنيين.
* أن نكون أحرارًا في حمل السلاح على اختلاف أنواعه، كما يكون لنا الحق في جلبه من الخارج إذا امتنعت الحكومة الإيطالية عن بيعه لنا.

وانتظر عمر المختار فترة طويلة للرد على شروطه. وقوبلت هذه الشروط بشروط أخرى قاسية من جانب بادوليو. وقال عمر المختار معلقًا على تلك الشروط برمتها: «إني لا أرضى بهذه الشروط، وأفضل الموت جوعًا وعطشًا ولا ألقي بنفسي وإخواني بين أيدي الإيطاليين يتصرفون فينا كيف شاءوا».

وقد حاولت سلطة الاحتلال استمالة السيد عمر المختار بالمال، فأرسلوا إليه مع مبعوث يعرضون عليه مليون فرنك هدية لكنه رفضها، وفضل البقاء مع إخوانه إلى أن يأذن الله بلقائه عزيزًا مكرمًا.

• أسر عمر المختار:

البطل والشهيد عمر المختار في أسر الاستعمار الإيطالي

في **11** سبتمبر **1931**م وصل إلى الحكومة برقية تفيد أن مصادمات وقعت بين المجاهدين وبين قوة من خيالة الحكومة بالقرب من «سلنطة»، وأن رجلًا من المجاهدين وقع في أسرهم، وقد عرفه بعض الجنود وقالوا: إنه عمر المختار نفسه!

وكان لتلك البرقية أثر بالغ في دوائر الحكومة، فتوجه مندوبها فورًا بطريق

الجو إلى مكان ذلك الحادث، وذلك ليقف بنفسه على الحقيقة، فسهل عليه التعرف على السيد عمر المختار بنفسه. كما أعلن عمر المختار عن شخصه، فأرسله المندوب بحراسة قوية إلى «مرسى سوسة» ثم نقلته سفينة حربية إلى بنغازي، وعندما وصل إليها أودع السجن استعدادًا لمحاكمته.

• المحاكمة:

حوار بين مجرم حرب وأبيٍّ شجاع:

وترأس المحاكمة «جرازياني» والذي كان من رجال موسوليني الأوفياء، والذي قطع رحلته إلى باريس وعاد إلى بنغازي، ودعا إلى «المحكمة الطائرة» بالانعقاد.

ودار بين الطرفين هذا الحوار، وكان يقوم ترجمان جرازياني الخاص بالترجمة:

- جرازيانى : (مخاطباً عمر المختار) : لماذا حاربت الحكومة الإيطالية هذه الحرب الشديدة ؟
- عمر : لأن دينى يأمرنى بذلك .
- جرازيانى : هل كان لديك أى أمل فى أنك سوف تستطيع إخراجنا من برقة، ومعك هذا العدد القليل من الرجال الذين ينخرطون معك ، وتلك المعدات القليلة التى تملكها ؟
- عمر : كلا ، فإن هذا على ما يبدو كان أمراً مستحيلاً .
- جرازيانى : ماذا كان غرضك إذن ؟ وماذا كنت تبغى ؟
- عمر : كنت مجاهداً وكفى ، أما ما ينجم من هذا الجهاد فالأمر فيه موكول لله وحده .
- جرازيانى : ولكنى أعلم أن كتابك (القرآن الكريم) يفرض عليك الجهاد ضد

الكفار إذا كان هناك أى أمل فى النجاح والنصر فقط؛ حتى لا يضر الأهلون أو يلحق بهم الأذى . هل يقول القرآن الكريم ذلك حقاً ؟

- عمر : نعم .

- جرازيانى : لماذا إذن حاربت ؟

- عمر : لأن دينى يأمرنى بذلك .

- جرازيانى : كلا ، بل الصحيح هو أنك لم تحارب إلا من أجل السنوسية فحسب، وهذا شىء آخر .

وهنا انطلق جرازياني يهاجم السنوسية ، والدوافع التى جعلت المختار يتابع الجهاد ضد الطليان ، فلم يجبه عمر المختار بشىء ، ولكنه - كما قال جرازيانى - كان يظهر فى أثناء ذلك ألماً شديداً .

- جرازيانى : لماذا نقضت اتفاق السلام ، وأمرت بالهجوم على (جرس بنقدن)؟

- عمر : لأننى ظللت شهراً بطوله أنتظر الرد على خطابى إلى بادوليو ، ولم يرد بشىء .

- جرازيانى : هذا كلام من يريد الاعتذار عن عمل طائش أتاه ، ولا يصح أن يصدر من رجل مثلك ، والواقع أنك نقضت السلم متعمداً ، وإليك الدليل على ذلك .

ثم يستمر جرازيانى يقول : وقد قرات عليه المنشور الذى أمضاه ، ونشرته الصحف المصرية ويقصد نداء عمر المختار الذى أذاعه فى **20**من أكتوبر عام **1929**م ، أما المختار فلم يجب بشىء.

- جرازيانى : هل أمرت فعلاً بقتل الطيارين «أوبر» و«بياتى»؟

- عمر : نعم ، فإن الرئيس وحده هو الذى يتحمل جميع المسئوليات ، والحرب هى الحرب .

- جرازيانى : هذا يكون إذا كان هناك حرب فعلاً ، وليست أعمال لصوصية إجرامية مثل أعمالكم .

- عمر : هذه مسألة رأى .

- جرازيانى : لقد أضعت بعملك فى (جرس بنقدن) كل الحق فى طلب الرحمة من الحكومة .

- عمر : مكتوب ! ولكنى أريد أن أقول : إنى عندما وقعت فى الأسر لم يكن معى سوى ستة خرطوشات فقط ، وربما كان لذلك فى إمكانى أن أقتل الجندى الذى أسرنى أو أقتل أنا .

- جرازيانى : ولماذا لم تفعل هذا ؟

- عمر : لأن ذلك كان من قضاء الله وقدره ، إنى رجل كبيرالسن فدعنى أجلس.

وعندئذ يقول جرازيانى : إن عمر المختار جلس أمام مكتبه ، وكشف قليلاً عن وجهه ، وكان يبدو عليه الهدوء بعد تأثره الأول ، وكان جالساً بصورة تمكن جرازيانى من رؤية نصفه الجانبى ، ويسترسل جرازيانى فيقول : وكان وجه المختار ضارباً إلى الحمرة قليلاً ، ولم يتمالك أن شعر فى قرارة نفسه أنه كان أمام رجل تتجسم فى شخصه الزعامة بأوضح معانيها، حتى أن جرازيانى قال: كان وهو يكتب مؤلفه عن برقة لايزال يشعر بالأثر الذى أحدثته فى نفسه رؤية عمر المختار ، وكيف أنه أدرك لماذا كان المختار صاحب الكلمة المسموعة والرأى الأعلى بين المجاهدين .

وقد فاجأ جرازيانى عمر المختار بالسؤال الآتى :

- جرازيانى : كم من الوقت يمكنك بما لك من نفوذ وصولة أن تخضع الثوار فى الجبل ؟

- عمر : أبداً أبداً ، إنى كأسير لا أستطيع فعل شىء ، وفضلاً عن ذلك فقد

أقسمنا جميعاً أن نموت واحداً بعد واحد ، ولانسلم أنفسنا بتاتاً ، ومن المعروف تماماً أنى لم أسلم نفسى إليكم .

- جرازيانى : من المحتمل لو أننا كنا على اتصال أكثر ، وزادت معرفتنا لبعضنا بعضاً لكان من المستطاع بالنظر لما لكم من خبرة أن نعمل سوياً من أجل الوصول إلى شىء قد يفيد مصلحة السلام .

- عمر : ولماذا لا نسعى فى سبيل ذلك الآن ؟

- جرازيانى : لقد فات أوان ذلك ، لأنك صرحت بعدم استطاعتك فعل شىء نتيجة لوقوعك فى أسرنا .

ويقول جرازيانى : إنه عرض على السيد عمر النظارات التى أضاعها المختار فى معركة «وادى السانية» فعرف عمر المختار النظارات وقال : إنه أضاعها فى هذه المعركة.

- جرازيانى : لقد تأكد لى من ذلك اليوم الذى عثرنا فيه على هذه النظارات أنك يوماً سوف تكون فى أسرى .

- عمر : مكتوب . ارجع إلىّ النظارات لأنى لا أرى بدونها ، ولكن ما الفائدة وأنا الآن فى قبضتك مع النظارات ؟

- جرازيانى : هل كنت تعتقد أن الله تعالى سوف يحميك لأنك تجاهد فى سبيل قضية عادلة ؟

- عمر : نعم .

- جرازيانى : أنصت لما أقول : لقد فرّ الزعماء أو ماتوا أمام جيوشنا المنتشرة من «تالوت» إلى «جبل الرقة» ، ولم أقبض على واحد منهم وهو مايزال علي قيد الحياة . فلماذا تكون أنت ذلك الرجل الذى لا يقهر ولا يهزم أبداً ، والذى لا يستطيع أن يأسره إنسان ، ويوليه المولى حمايته ؟ ولماذا تكون أنت الآن فى هذا المكان ؟ ولماذا لا يكون من حقى أن أعتقد أنا الآخر أن الله يولينى حمايته ورعايته ؟

- عمر : الله أكبر .

- جرازيانى : لاشك أنك كنت طوال حياتك رجلاً شجاعاً ، وإنى لأرجو أن تكون شجاعاً مهما حدث لك أو نزل بك .

- عمر : إن شاء الله .

ويقول جرازيانى : إن السيد عمر المختار قد فهم فى تلك الآونة مصيره المحتوم .

• إعدام عمر المختار:

وبعد هذا الحوار «التاريخي» الذي يكشف عن صلابة وإيمان هذا الرجل - عمر المختار- وجد جرازياني نفسه أمام مجاهد عظيم قوي الإيمان لا حيلة في إقناعه عن العدول عن الحرب والجهاد ضد الجيش الإيطالي، ولا حيلة في محاولة كسبه إلى صفوفهم لمساعدتهم في حربهم الظالمة ضد المجاهدين وذلك رغم المصير المعروف الذي أدركه عمر المختار من خلال ذلك الحوار، وهو القتل.

وعُقدت محاكمة أخرى لعمر المختار في مكان «برقة» القديم.

وكانت محاكمة السيد عمر المختار صورية شكلًا وموضوعًا، والدليل علي ذلك أن الإيطاليين كانوا قد أعدوا المشنقة قبل بدء المحاكمة بيوم واحد !

واستمرت المحاكمة الصورية لنحو ساعة وربع الساعة .

وسأل القاضي: هل أنت رئيس الثوار ضد إيطاليا؟ وهل حاربت الدولة ؟ وهل رفعت السلاح في وجه قوات الدولة ؟

فأجابه عمر: نعم.

وبعد استجواب السيد عمر المختار ومناقشته وقف المدعي العام «بوندو» فطلب الحكم عليه بالإعدام .

وقد وافقت المحكمة، ومنعت المحامي عن عمر المختار من إتمام مرافعته .

وسأل رئيس المحكمة السيد عمر المختار: إذا كان لديه أقوال أخرى .

وكان رد عمر المختار بالنفي .. واختتم حديثه بقوله «إنا لله وإنا إليه راجعون».

وفي الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي، وهو الأربعاء الموافق **16** من سبتمبر عام **1931**م، نفّذ الإيطاليون في (سلوق) حكم الإعدام شنقًا في السيد عمر المختار والذي كان في السبعين من عمره .

إعدام عمر المختار

• مصير الاحتلال:

وبعدما رحل الشهيد عمر المختار شيخ المجاهدين، احتل الإيطاليون منطقة الجبل الأخضر، ونفذوا سياستهم الجديدة فى ليبيا، التى تقوم على

تحويلها إلى مستعمرة إيطالية، ومحو كل أثر للإسلام والعروبة فيها، وإبادة البقية الباقية من سكانها العرب، فلا يبقى صوت يرتفع بمعارضة أو مقاومة.

وظل هذا شأنهم حتى أعلنت الحرب العالمية الثانية عام **1939**م، فكان إعلانها فاتحة تبدل جديد فى السياسة الدولية، انتهى بطرد إيطاليا من ليبيا، ومحو كل أثر للإيطاليين فيها، وقيام دولة عربية مستقلة، وهى دولة ليبيا الحاضرة.

• جرائم إيطاليا البشعة فى ليبيا :

وانتهى الاستعمار الإيطالي لليبيا لكنه ترك ذكرى سوداء وارتكب جرائم بشعة في حق شعب ليبيا والمسلمين جميعًا لن تضيع أبدًا من ذاكرة التاريخ.

وبلغت تلك الجرائم أقصى درجات البشاعة بعد قدوم موسوليني إلى الحكم في سنة **1922**. ونذكر من هذه الجرائم ما يلي:

• محاربة الإسلام:

لقد ارتكب الجيش الإيطالي جرائم بشعة في حق المسلمين، فدمروا مسجد سيدي عزيزي في الفاتح، وحولوا مساجد أخرى إلى اصطبلات لخيولهم. وعمدت الحكومة إلى إرغام النساء على التنصُّر والزواج بالإيطاليين.

وبلغ من استهتارهم أنهم ألزموا خطباء الجمعة بالدعاء على المنابر لملك إيطاليا عمانويل الثالث. وأقاموا دورًا لممارسة الفحش والدعارة. وأنشئوا الكثير من الكنائس في طول البلاد للتبشير بالمسيحية.

ولعل أسوأ ما يدلل على كراهيتهم للإسلام واستهزائهم به أن المارشال «بادوليو» أمر أن تُرصف الصالة في قصره بالبلاط منقوشًا عليه «صلى الله عليه وسلم».

وقام قائد «طبرق» الإيطالي بإلقاء المصحف الشريف على الأرض ثم أخذ يطؤه بقدمه على مشهد من الأهالي وهو يقول: «إنكم معشر المسلمين لا يمكن أن تصيروا بشرًا مادام هذا الكتاب بين أيديكم».

• طمس اللغة العربية:

واقترنت محاربة الإسلام بمحاولة طمس اللغة العربية والتي هي لغة القرآن.. حتى أنهم صاروا يمنعون وصول الخطابات إلى أصحابها مادام عنوانها مكتوبًا بغير اللغة الإيطالية .

• مجازر وقتلى بالجملة:

إن الاستعمار الإيطالي لم يُسخِّر العرب فحسب في إقامة المشاريع كبناء القلاع وتعبيد القرى ويذلهم ويعذبهم لكن الإيطاليين ارتكبوا كذلك جرائم قتل بشعة فضلًا عن اغتصاب النساء.

في إحدى تلك الجرائم قاموا بإلقاء جماعة من طائرة من ارتفاع **400** متر.

وفي حادثة أخرى ربطوا الشيخ «مفتاح العبيدي» وابن عمه «صالح علي» بين سيارتين، ثم دفعوهما في اتجاهين مختلفين فتقطعت أجسامهما قطعًا قطعًا.

ومن الفظائع التي ارتكبها «جرازياني» حشد عدد كبير من العرب في معسكرات الاعتقال بدعوى أنهم يتصلون بالمجاهدين.. ووصل عددهم إلى ثمانين ألف نسمة في معسكرات للموت محاطة بالأسلاك الشائكة، بعد أن أرغمهم على ترك دورهم وأملاكهم وأخرجهم بالقوة إلى الأماكن التي يريدها. وفي أثناء ذلك الاعتقال ذاقوا أبشع طرق التعذيب وصنوف الإهانات البالغة. ومات منهم أعداد كبيرة. وألقوا ببعضهم من الطائرات من علو شاهق على مشهد من أهلهم.

كما لجأوا إلى نفي بعض الجماعات، وصادروا أموال الكثيرين، واغتصبوا أراضيهم.

وكانوا يهتكون أعراض النساء ويفتحون بطن الحوامل منهن!

وفي عام **1923** قتلوا من أهالي «جفارة» وغيرها عند احتلالها ما يزيد على ألف رجل، وقتلوهم أمام نسائهم وأطفالهم.

وفي حادثة وقعت عام **1928**، طلب ثلاثة من ضباطهم ثلاث عربيات للاستمتاع بهن، فتمكنوا من اغتصاب اثنتين، وأما الثالثة فقد فرّ بها أبوها، ونجت من وحشيتهم.

• القضاء على وسائل العيش:

وأخذوا يميتون الصناعة والتجارة، ويزاحمون الأهالي حتى في أدنى الحرف، ثم منعوا الناس من التظلُّم، وقيدوا حريتهم فمنعوهم من محادثة بعضهم بعضًا، ومن قراءة الصحف والمجلات والكتب الأدبية ومن مراسلة أقاربهم في الخارج، حتى صاروا في شبه سجن داخل بلادهم.

• المحكمة الطائرة:

ومن ابتكارات الجنرال «جرازياني» ما عرف باختراع «المحكمة الطائرة» وكانت تلك المحكمة تنتقل بالطائرة إلى مكان أي حادث، وتعقد جلساتها في الهواء الطلق في الميادين العامة وكانت إجراءات المحاكمة والتنفيذ تتم بسرعة بالغة ولا يسمح للمتهمين بالدفاع عن أنفسهم ولا تفحص الحكومة شهادة الشهود بل كان يكفي مجرد الاتهام لاستصدار حكم بالإعدام على المتهمين. وقد راح عدد كبير من الأهالي ضحايا لتلك المحاكمات الشيطانية حيث حُكم عليهم بالإعدام لأتفه الأسباب أو ربما بدون سبب على الإطلاق!

نهاية الطاغية

• القبض على موسوليني :

فى **24 - 25** من يوليه **1943**م، انعقد المجلس الأعلى فى روما. وصوَّت الحاضرون على ضرورة اللجوء للملك لبحث سياسات أفضل لحماية إيطاليا، ونزع السلطات التى اكتسبها موسوليني بالدستور، وإخضاعه للمحاكمة.

وقام الملك بعزله من منصبه وذلك بعد أن ترأس الحكومة وانفرد بالسلطة لمدة **21** عامًا.

ووُضع موسوليني تحت الحراسة، وعاش لفترة كسجين وبدون سلطات. وأُرسل إلى جزيرة «بونزا» تحت حراسة «نيني» ومجموعة من المعارضين للفاشية. وبعد أسبوع، نُقل إلى جزيرة «لا مادالينا».

وكان طعامه لا يزال يعتمد على ثمار الفاكهة وأربعة لترات من اللبن يوميا لتسكين ألم القرحة التى كان يعانى منها. وكان من الصعب الحصول على اللبن الكافى فى تلك المنطقة النائية.

وكان يخشى من أن يُدس له سُمٌّ فى طعامه.

وقضى عيد ميلاده الستين وهو بتلك الحالة كسجين.

وتفرَّغ لقراءة حياة السيد المسيح، وكان يتحاور مع القساوسة فى المسائل الدينية، وأبدى تحمسًا للمشاركة الدينية. وهو الاتجاه الذى لم يأخذ به طوال حياته، حيث كان منذ طفولته كارهًا للدين وللقساوسة.

وكان يقضى وقته فى الكتابة. وكشف بعض ما تركه من كتابات أنه كان يقارن بين مسيرته وما تعرض له فى أزمات وبين مسيرة السيد المسيح!

وقد ظل بالنسبة لهتلر حليفًا وصديقًا. وقد بذلت السلطات الألمانية جهودًا مكثفة للوصول إليه.

ولتضليل النازيين، قام «بادوجليو» بنقله مرة أخرى إلى فندق بمنطقة جبلية تحت حراسة من الشرطة.

وكان يقضى وقته فى ممارسة لعبة «الورق» ليتخلص من شعوره بالأسى وينسى أوجاعه الصحية التى تفاقمت.

• تردى الحالة الصحية لموسولينى ومحاولته الانتحار :

ويذكر أحد المسئولين بالفندق أنه كان يتناول يوميا مقدار ثلاث كيلوجرامات من العنب.. وأن أوجاعه كانت في ازدياد.

وذكر للمسئولين بالفندق أن حالته الصحية المتردية جعلته غير قادر على تحمل مسئوليات الحرب، وربما كان يريد بذلك تبرير فشله. كما ذكر أنه يفضل الإقدام على الانتحار عن تسليمه للحلفاء. قد حاول بالفعل الانتحار بقطع شرايين يده! وجاءت أوامر لرجال الشرطة القائمين على حراسته له بأن يقتلوه على الفور فى حالة حدوث أية محاولة لتهريبه. وقد أعلن «بادوجليو» أن موسولينى لم يعد يحتاج لحراسة شديدة حيث أنه مصاب بالسرطان، ولم يتبق من عمره سوى شهرين!

• اختطاف موسولينى :

لكن النازيين نجحوا فى تحديد مكان موسولينى وقاموا باختطافه وإحضاره إلى ألمانيا.

وكانوا فى تلك الفترة قد تمكنوا من فرض سيطرتهم على شمال ووسط إيطاليا.

لكن موسولينى كان متمسكًا بالعودة مرة أخرى إلى إيطاليا.

ووافقه النازيون على ذلك بشرط أن يكتسب اسمًا مستعارًا وشكلًا مخادعًا فيعيش بذلك مجهولًا بين الناس. وخصصوا له منزلًا لإقامته بمدينة صغيرة اسمها «جارجنانو» على بحيرة «جادا» وكانت محاطة بالجنود الألمان من كل جانب.

وعاش موسولينى بها منزوع السلطات تمامًا، بل إنه لم يكن يستطيع اتخاذ أى إجراء دون اللجوء إلى «رودلف ران»المكلَّف بحراسته.

وفى **11** يناير **1944**، بدأت محاكمة مجموعة من رجال الفاشية، وحُكم على بعضهم بالإعدام فى «فيرونا».

وصدر قرار بأن كل من يساعد الفاشستيين سوف يخضع لعقوبة بالسجن لمدة ثلاثين عامًا.

وفى **18** من أبريل **1945**م، بدأت قوات التحالف المنتصرة تستعد لدخول إيطاليا، بينما تحرك الجيش الروسى تجاه برلين.

وأصبح موسولينى بذلك قريبًا من قبضة الحلفاء.

• مصير موسولينى :

أما مصير موسولينى فحكت عنه قصص مختلفة.. لكن أقربها إلى الصحة أنه اختُطِف فى يوم **28** أبريل من نفس السنة (**1945**م) على يد مجموعة من الشيوعيين غير النظاميين وذلك قبل ساعات قليلة من وصول الحلفاء إليه. ويُذكر أن ذلك جاء بأوامر من الزعيم الشيوعي «بالميرو كولياتي» الذي حرص على اصطياد موسوليني قبل وقوعه في يد القوات الأمريكية المتقدمة

والقيام بقتله حتى لا يبوح بأسرار الفظائع التي ارتكبها الشيوعيون في شمال إيطاليا.

وقيل إن الشيوعيين قتلوه شنقًا وقيل أنهم قتلوه رميًا بالرصاص. وكان ذلك في أبريل **1945**.

وقد أصرت خليلته الوفية «كلارا» على أن تموت معه لتظل إلى جواره، وهو ما حدث بالفعل.

ولاقى نفس المصير خمسة من أبرز قادة الفاشية وهم : «ستارشى» والذى شغل منصب رئيس الحزب الفاشى، و «بوماتشى»، و «بوفارينى»، و«فاريناتشى» ، و «بافولينى».

وبعد قتلهم، وضعت جثثهم على عربة لورى، انطلقت بهم إلى ميلانو حيث عُلِّقت أجسامهم من أرجلهم على محل بيتزا (**Piazzale Loreto**) ليكونوا رمزًا ساخرًا وعبرة قاسية لذكرى الفاشية!

• كنوز موسولينى !

وبعد مقتل موسولينى انتشر الحديث عن ثروة هائلة كان قد جمعها وضمت أوراقًا مالية وسبائك من الذهب.. ويذكر أنه خبَّأها فى منطقة بحيرة «كوم» بشمال إيطاليا.

واقترنت ثروة الدوتشى بغموض كبير.. حيث استطاعت السلطات الإيطالية العثور على جزء محدود للغاية منها.. ولم يعرف أين ذهب الجزء الأكبر!

وقد أكدت صحيفة «كوريرى لومبارودن» أن تلك الثروة استولى عليها الشيوعيون واقتسموها معًا.. بدليل ظهور حالة من الثراء المفاجيء على بعضهم أمثال النائب الشيوعى «جوريرى».

لكن الشيوعيين نفوا تلك التهمة وادعوا عدم معرفتهم بمصير ثروة الدوتشى! وهكذا واجه الطاغية قدره المحتوم وألقى مع مزبلة التاريخ تطارده اللعنات ودعوات الضحايا والمظلومين.. ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

موسوليني معلقًا كالذبيحة بعد قتله ومعه عشيقته تواجه نفس المصير!

المراجع

• المراجع الأجنبية:

- Mossolini, Denis Mack Smith.
- Pinito Mussolini, Christofer Hebert.
- World War I, David Shermer, Derbibooks.
- The Second World War, Larousse, Hamlyn.
- The Camera At War, Jorce Lewinshi, Chartwell Books, Inc.
- World History Encyclopedia, Miles Kelly.
- 100 Great Leaders, Grandreams Book.
- The World Book Encyclopedia, World Book, Inc.

• المراجع العربية:

- بنيتو موسوليني تأليف كريستوفر هيبرت ترجمة عبد الفتاح البكري.
- شخصيات في السياسة والمجتمع.. عبد الهادي مسعود.
- تاريخ إثيوبيا .. دكتور زاهر رياض.
- عمر المختار.. محمد محمود إسماعيل.
- موسوليني والحركة الفاشية.. مجلة الدوحة يناير 1982.. محمد العزب موسى

الفهرس

مقدمة	3
المشاغب الصغير	5
الصبي الجريء	11
موسوليني يبحث عن عمل	13
متشرِّد في شوارع سويسرا	22
موسوليني الخطيب البارع والقائد الثوري	30
زواج موسوليني	33
احتلال ليبيا	35
زيادة شعبية موسوليني.. ودخول إيطاليا الحرب العظمى	37
ظهور الفاشية	44
الزعيم القوي الذي التف حوله الشعب	52
عقدة موسوليني وطريقته في الخطابة	61
ديكتاتور إيطاليا	64

الجانب الخفي من شخصية موسوليني	69
موسوليني وحلم الدولة القوية ذات النفوذ الخارجي	72
موسوليني يشاغب اليونان ويعلمها الأدب!	72
موسوليني يغزو الحبشة ويوسِّع نفوذه في أفريقيا	73
جرائم موسوليني في إثيوبيا	74
مطامع موسوليني في أسبانيا	80
أول لقاء لموسوليني بهتلر	81
موسوليني والحرب العالمية الثانية	84
انتصارات هتلر.. وفشل موسوليني	87
غزو روسيا	90
معركة العلمين	92
هزيمة إيطاليا	94
معركة نورماندي	96
سقوط برلين	97
محاكمة نورمبرج	98

جرائم موسوليني ضد الشعب الليبي	99
عمر المختار	100
إعدام عمر المختار	113
جرائم إيطاليا البشعة في ليبيا	115
نهاية الطاغية	118
تردِّي الحالة الصحية لموسوليني ومحاولته الانتحار	119
مصير موسوليني	120
المراجع	123